كتاب
مُرشِد العابد ودليل القاصِد
الى وجوب العبادة

تأليف العلامة
الأسقف الأنبا إيسيذورس

كتاب
مُرشِد العابد ودليل القاصِد
الى وجُوب العبادة

قال المسيح للسامرية. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم لان الخلاص هو من اليهود ولكن تأتي ساعة وهي الان حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق (يو ٤ : ٢٢ و ٢٣)

بسم الاب والابن والروح القدس

الاله الواحد

جـدك يامن زينت جيد العـابد بعقد أجل الصفات وحليتـه
بقلائد منظومة من لؤلؤ فى سلك من أكمل الزينات اذ رفعته
الى ذرى المجد بالفضل والكمال وأصعدته فأمتطى صهوة العز
والاعتـدال وسربلتـه بأثواب الفخار والجلال فحاز برفعتـه
المكاسب وحوز برتبتـه المناقب واكتسب الملكات الرفيعـة
الحميده والسجايا المنيعة المجيده والاخـلاق الكامـله والمزايا
الفاضله السعيده فخلد له المآثر النبيلة والآثار وأذخر له
الافعال الجميلة ذات الاعتبار اذ كان عابدا أى عبادة وسائرا
فى محجة الصلاح والسعادة راضخا لفروض الدين الصحيح
ومتمسكا بشريعة السيد المسيح تابعا الحق اليقين ونائيا
عن ضروب المين المدين مقتفيا آثار خطوات عباد لعباد وحاذيا

حذو

حذو من انتهج وسلك منهج الحق وسبيل الرشاد متنافسا فى الحصول على قصب السبق فى هذا المضمار وحائزا راية العز ورافعا لواء الاستبشار ناصبا علم العبادة وممتلكا أربون السعادة . طالما حصن مدينته بحصون الصوم والصلاة ووزع من ثمرة جده على الفقير المدقع صدقة وزكوة اختبط فى سلك الوداعة وانتظم بعقد الحلم والوضاعة حفظ الهيكل الانسى ظاهرا ونقاه باطنا وظاهرا أخذ بالاستعداد لتجرع كأس الحمام وانتظر الاستتاب فى دار السلام صبر على نزول نوازل الاتعاب الوقتية وتمتع بالراحة الكبرى الابدية تحمل طوعا مكابدة المشاق والآلام الزمنية وصعوباته وحز بحبوحة النعيم وفرحه المستديم وسروره العظيم ولذاته اقتحم معامع الكروب والاخطار وهجم على كتائب الاعداء الالداء الاشرار اكتأب ففرح وحزن فرح بكى فضحك وافتقر فملك شقى فسعد ومات فخلد وضع فرفع وجاع فشبع عطش فشرب وتجند فكسب استعبد فساد وذهب للعباد ﴿ أما بعد ﴾ لما كانت العبادة يتوقف عليها مدار الخلاص للعام والخاص وكان الاكثرون من أبناء هذا الزمان يجهلون فروضها الحقيقية وشروطها الواجبة المرعية فضلا عما حام قلوب أبناء الكنيسة الارثوذكسية من الافكار الغريبة وخالجت

ضمائرهم الشكوك وازيبات الرهيبة من لدن أولئك الذين دأبهم رشق أسهم الريب ونبال الشك فى قلب وكبد اليقين ورمى والقاء الحقيقة تحت ستار الضلال المبين فأسعدنى الوقت وانتهزت الزمن وكأن لسان حاله يحرضنى أن أقوم باعباء هذه الخدمة الاخوية وتتميم واجباتها الروحية فأتيت راضخا لرهين اشارته وبيان مقالته رغما عما بى من القصور الفاضح والضعف الواضح متطفلا على مائدة أرباب التآليف وناظما ماجمعته فى سلك التصانيف مبرهنا عن وجوب العبادة للذات العليه وما يتعلق بها من الواجبات وفروضها اللازمة فى الاوقات المحدودة والساعات معتمدا بذلك على برهان الكتاب القويم وشهادة التقليد الامين مفندا بذلك المثاكل المعضله ومبينا ماوزائها من السفسفات المخجله محرضا أبناء الكنيسة للتمسك بعرى العبادة الوثيقة وسنتها بما أنها هى الحقيقة فقد جاء لله الحمد كتابا يشرح الصدر ويقر العين ويميز الصدق من المين وقد سميته ﴿مرشد العابد ودليل القاصد﴾ الى وجوب العبادة فارجو من حلم العلماء الفاضلين والأئمة الكاملين غض الطرف عن الهفوات ومسامحة الزلات والغلطات لان مقر الكمال لله ولا عصمة لسواه

﴿الباب

{ الباب الاول }

{ فى وجوب العبادة والصلوة }

قد كنا سابقا نخال أن تلك الفرق التى خالفت فى مبادیها تعاليم الكنيسة المقدسة القويمة الرأى ولا سيما المنتشرة فى بلادنا تحافظ كما نحن نحافظ على العبادة وتعتبر الصلوة أمرا لابد منه لايستغنى أحد عنه بما أنه واجب بالطبع فغب أن أخذنا بالاستقصا والبحث بالدقة وجدنا الحال بخلاف ما كنا نظن اذ أنها رفضت العبادة وأضحت لديها كأنها بدعة مستحدثة بنت زمانها أو نبت أوانها فبناء على هذا التعليم الجديد الذى انتشر كسم فى جسم الكنيسة وهذا الزوان الذى طلع فى حقلها وهذا الظلام الدى انبسط فى سماء انحائها وهذه الغمامة التى حجبت نور تعاليمها المقدسة رمنا متوكلين على هداية الباری وارشاده الالهى أن نضع بحثا فى هذا الموضوع ونجعله حرزا ووقاية وحفظا لابناء الكنيسة المقدسة الارثوذكسية كى لايغتروا بالتعاليم الغريبة فينضروا ولا يتجربوا فيتغربوا من خطة الاستقامة وطريق السلامة فهلم بنا أيها القارئ الاريب والمطالع النجيب لنجول معا بالفكرة الوقادة والبصيرة الحادة ونتأمل بعين التروى بهذا الموضوع

الذى عليه يتوقف مدار خلاصنا ونجاة حياتنا دينا ودنيا

أما وجوب العبادة أو الصلوة فنستدل على حقيقته من أمرين أولهما طبيعى وثانيهما وضعى فالطبيعى هو الناموس الغريزى الذى فطرت عليه الجبلة البشرية ان الانسان لاغرو مركب من حقيقتين وهما جسد ونفس ومثل ما تحقق لدينا كل التحقيق أن الجسم مطبوع على طلب الاغذية ومجبول على تناول الاطعمة التى بواسطتها يستطيع أن يتحرك ويحس وينتقل بالارادة والاختيار كى يستفيد حرارة عوض ما تمحقه البرودة الطبيعية وتهلكه من حرارة جسمه الطبيعية هكذا تحقق لدينا انطباع النفس العاقلة على طلب التدين والعبادة وافتقارها الى الصلوة لكيما تقدم للخالق واجباتها العبودية كافتقار الجسم الى الغذاء حتى لوقيل لنا الآن ان انسانا ماقد جبل جسمه على عدم افتقاره واحتياجه لطلب الاغذية الضرورية لقيامه وحسه وحركته لربما نصدق أكثر مما لو قيل لنا ان نفسه طبعت وفطرت على عدم افتقارها لطلب التدين والتعبد وذلك بسبب الاحساسات الطبيعيه التى أوجدها الخالق ولا تزال موجودة فى قوى كل انسان فى كل عصر وزمان

واذا أخذنا بالبحث والسبر عن حقيقة هذه القضية لاستنتجنا

لاستثنينا من ذلك دليلا نظريا أرأيت باصاح تاريخ الامم السالفة كتاريخ هيرودوتس الشهير وتاريخ الرومانيين والمصريين والاشوريين واليونان وغيرهم من تواريخ الامم المتمدنة أو المتوحشة التي كانت قبل المسيح والتي اندثر بعضها ولم يبق منه سوى الاثر فجميعها تنادينا وتناشدنا كانها من فم واحد وصوت واحد عن حقيقة التدين ووجوب العبادة لمعبود لانه بمقدار ماوجدت أمم مختلفة على وجه الارض ونمت وانتشرت وقويت شوكتها بمقدار ذلك كان ينمى و ينتشر ويقوى معها روح العبادة والتدين اذ لم يمكن أمة مهما كانت عالية على وجه الارض أن تستغنى عن العبادة

واذا كانت تلك التواريخ حقيقيـــة ولكنها حقيقية اذ مازالت وما برحت الآثار تشهد لصحتها وصحة وجود الامم التي نصت وحكت عنها فنصها عن وجود العبادة والتدين حقيق لايعتريه ريب وهنا ينبغي أن يفهم المطالع أن روح التدين الذى كان منتشرا بين تلك القبائل والامم المتبربرة أو المتمدنة على حد سوى هو شئ طبيعى مولود مع الانسان ينمو بنموه لاأدبى أواكتسابى لانه اذا ما كان طبيعيا وكان أدبيا أو اكتسابيا لما وجد عند كافة الامم فكان يوجد عند الاشوريين ولا يوجد عند الرومانيين لعدم قرب هؤلاء الى

أولئك ولو وجد عند المصريين لما أمكن وجوده عند الصينيين ولو وجد فى افريقا لما وجد فى أميركا ولو وجد فى قارة أوربا لما وجد فى أسيا و بالعكس مثلا الحرفة الفلانية وجدت فى افريقا ولكنها ماوجدت فى أميركا اما لبعد الواحدة عن الاخرى وعدم اختلاطهما معا أو لتمدن الاولى وتوحش الاخرى وهكذا قل عن باقى الاحوال الادبية التى لايمكن وجودها عند كافة الامم والقبائل والشعوب على حد سوى لاسيما فى أزمنة التوحش وعدم وجود طرق ووسائل بواسطتها يمكن اقتراب وامتزاج الامم بعضها ولكن مالما امتنع وجود الاحوال الادبية كالحرف والصنائع والمهن والعادات فى الازمنة الغابرة بين تلك الامم المختلفة الاجناس والشعوب المتنوعة القبائل والمتباينة الالسن المتفاوتة الاعصار والمتفرقة الامصار فقد وجد بينها على هذا الاختلاف هذا الشئ الواحد ألا وهو روح العبادة واحساس التدين واذا كان مع تباين أخلاق وافتراق عادات واختلاف أحوال وأعصر تلك الامم قد انوجد بينها هذا الامر الواحد أعنى به التدين فمن يستطيع بعد ذلك انكار كونه طبيعيا نعم ولا مسلوب العقل وفاقد البصيرة

قد يتجرى المعترض ويدعى أنه بواسطة امتداد شوكة الاشوريين وتغلب المادين والفارسيين قديما والمكدونيين والرومانيين

واروبا بين حديثا فداما امتدت روح العبادة وانتشرت فى العالم فى الارض كلها. ولكن هذا الاعتراض منقوض من وجهين الاول ان امتداد هذه المما لك كان محصورا فى أماكن معروفة ومحدودة فهى لم تبلغ باستيلائها على كافة أقاليم الارض فالممالك القديمة كانت محصورة ملكها فى أسيا وبعض من أفريقا وأوربا والاخرى مثلها مع بعض اتساع قليل وأغلب تلك الاقاليم التى كانوا يفتتحونها كانوا يتحاشون عن تغيير شيأ من شرائعهم وعوائدهم الاقليمية ومع ذلك فن نشر روح العبادة ومد روح التدين بين احراش أفريقا واحراش أميركا وغيرها من الممالك والاقاليم التى لم يطها قدم غريب الثانى ان تلك الاماكن التى كانت تفتتح كانت العبادة موجودة عندها من قديم فلم تستجد عليها بواسطة افتتاح الملوك اياها نعم كان يحصل بينها بعض تغيير وتبديل باتخاذ المعبود الفلانى كونه مشهورا بالقوة والشجاعة أوالجمال والحسن دون غيره ولكن لايزال المبدأ واحدا على حاله وهو العبادة

نعم قد سمعنا نقلا عن بعض اللاهوتيين ان قوما من الملاحين اشاعوا انهم دخلوا بين قبائل متوحشة لاتعترف بوجود معبود ولكن لدى فحص المدققين وجد هذا الخبر اشاعة لاأصل لها وخبرا كاذبا اذلم يوافق رأى السواح المتقدمين والمتأخرين لان

جميعهم تواطؤوا على وجود العبادة على اختلاف أنواعها بين كافة القبائل وكأن ذلك كان وحيا هبط على كل منهم من السماء فالحقيقة ان وجوب تقديم العبادة لذات معبود هو مغروس في سجية الانسان اذ بعد السقطة الجدية مابرح احساس موجودا بالطبع البشري يحركه دائما في كل عصر وزمان على تأدية واجبات العبادة لمعبود وهذا برهان قاطع يمكنه ان يلاشي كافة الاكاذيب التي نسمعها في هذا الزمان الذي فيه غطى ستار الضلالة قلوب آل البدع الذين كفرهم ماهو الا كفر بنفس التواريخ والطبيعة نفسها والآثار التي أيدته وأعطت الشهادة لوجوده كما أعطت نفسها أيضا لانه طالما دامت التواريخ والآثار في عالم الوجود وتنبئ عن الامم الغابرة لايزال رغما عن المعاندين ينتعش برهان وجوب العبادة

فاذا تحقق لدينا ان التدين وجوبي وما أمكن ان تقوم وتدوم بالاستغناء عنه أمة وقبيلة في الازمنة الماضية فضلا عن شعب اسرائيل الذي كان كل حياته دينا وعبادة نستنتج من ذلك أمرين أولهما وجود واجب الوجود الذي أوجد بالطبيعة هذا الاحساس والاشعار وثانيهما وجوب العبادة لذاته العلية واذا كانت العبادة واجبة فالصلاة واجبة وهذا هو القياس الذي نقدمه لجناب القراء. بما ان التدين واجب فيقوم بتقديم

واجبات

واجبات العبادة للذات الالهية وواجبات العبادة تقوم بالصلوة فالتدين اذا يقوم بالصلوة ومن هنا نستفيد وجوب الصلوة لانه اذالم يكن دين فليس عبادة واذا لم تكن عبادة فليس صلوة فاذا لم يكن دين فليس صلوة فحقيقة التدين المغروس فى الطبع الانسانى لايقوم الا بالصلوة أى العبادة لله بخلوص النية وبالروح والحق رغما عن كافة العوائق وهذا الامر يسلم به كل ذى عقل نير فالصلاة اذا بحسب ذلك تكون فرضا واجبا مطلوبا اجراءه من كل مسيحى متدين قاصد نجاة نفسه من المخاطر الروحيه وراغب خلاص حياته من البوائق الجسديه

والثانى أى البرهان الوضعى هو أشهر من أن يذكر وكانه نار على علم فاذا نظرنا بعين التروى الى كتاب الله العزيز وأطلعنا على تاريخ حوادث الشعب المختار أعنى شعب اسرائيل المصطفى وعدا ذلك الانجيل المقدس وتاريخ مومنى الاجيال الاولى المسيحية فلاريب نقتنع كل الاقتناع حتى لايوجد فيما بعد داخلنا أدنى ريب من هذا القبيل نعم قد رأينا حال رجال الله القديسين فى بعض الاحيان انهم يقدمون صلوات وتضرعات خصوصية مناسبة لاحوال الزمان وظروف الاوان أى حينما يتكبدون مشاق البلايا و يتحملون أنواع التجارب الوقتية وسنشرح ذلك فى بحث الصوم انما الذى ينبغى البحث

فيه ما نحن بصدده هو وجوب الصلوة وفروضها وهى خصوصية وعمومية ولنشرح كلا منهما

(العبادة الخصوصية)

العبادة الخصوصية هى القيام بما يجب على كل انسان أن يؤدى ما فرضته عليه البيعة المقدسة دائما ويوميا وهو محقق من وجهين أولهما من ناموس الله تعالى وثانيهما من سير رجال الله القديسين الذين قضوا حياتهم على هذه الارض بالعبادة لله والتقوى والقداسة فعن الاول قد قال الناموس الموسوى للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد (تث ٦ : ١٣) والمسيح الاله قد أمر المؤمنين بالصلاة على الدوام بقوله اسهروا اذا وتضرعوا فى كل حين (لو ٢١ : ٣٦) وقد قدم لهم مثل (قاضى الظلم والارملة) فى أنه ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل (لو ١٨ : ١) ومثل المضيف والحاحه على صديقه لادمان الصلوة (لو ١١ : ٥) وعلمهم كيفية الصلاة بخطابه نحو الافراد. ومتى صليت فلا تكن كالمرائيين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين فى المجامع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت متى صليت فادخل الى مخدعك وأغلق بابك وصل الى أبيك

الذى

الذى فى الخفا فأبوك الذى يرى فى الخفا يجازيك علانية (مت ٦ : ٥ و ٦) وأوضح لهم ثمرة الصلوة بمثال الفريسى والعشار (لو ١٨ : ٩-١٤) وبولس الرسول قد حرض المؤمنين أن يكملوا ناموس المسيح بخصوص الصلوة بقوله واظبوا على الصلوة ساهرين فيها بالشكر (كو ٤ : ١) وقوله صلوا بلا انقطاع (افس ٥ : ١٧) وقوله عابدين الرب ... مواظبين على الصلوة (رو ١٢ : ١٢) وقوله خذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت فى الروح (افس ٦ : ١٧ و ١٨) ومن مثل هذه الشواهد كثير لايحصى

الثانى من سير رجال الله القديسين الذين كانوا عابدين ربهم بالروح والحق وصاروا لنا قدوة ومثالا لان كل ماسبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجا (رو ١٥ : ٤) ونذكر الاكثر شهرة من العهد القديم والعهد الجديد ممن يستحق الذكر من الاول داود النبى والملك الذى كان متعبدا لله من منذ صباه وقد أخبرنا بصلاته أنه كان يواظب على الصلوة ويصلى مساء وصباحا وظهرا (مز ٥٥ : ١٧) وسبع

مرات فى النهار أى فى غضون الاربعة والعشرين ساعة كما قال سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك (مز ١١٩ : ١٦٤) وفى الليل والنهار كما كان يصلى هاتفا يارب الله خلاصى بالنهار والليل صرخت أمامك فلتأتى صلاتى قدامك أمل أذنك الى صراخى (مز ٨٨ : ١ و ٢) و بالغداة كما كان يستغيث قائلا لكلماتى أصغ يارب تأمل صراخى استمع لصوت دعائى يا ملكى والهى لانى اليك أصلى يارب بالغداة تسمع صوتى بالغداة أوجه صلاتى نحوك وأنتظر (مز ٥ : ١-٣) وفى نصف الليل كما كان يرتل منشدا فى منتصف الليل أقوم لاحمدك على أحكام برك (مز ١١٩ : ٦٢) ودانيال النبى كان يصلى فى النهار ثلثه مرات ويجثو على ركبتيه (دا ٦ : ١٠ و ١٣) وحنة النبية كانت تعبد الله بأصوام وطلبات ليلا ونهارا (لو ٢ : ٣٧) وكرنيليوس الرومانى كان يصلى الى الله كل حين (اع ١٠ : ٢) و بالاختصار ان شعب الله المختار كان يعبد الله بالليل والنهار (اع ٢٦ : ٧) ومن العهد الجديد أن المسيح الذى وضع طريق العبادة الحقيقية قد أخبرنا عنه الانجيل المقدس أنه كان يواظب على الصلوة ومن ذلك لما صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلى

(مت

(مت ١٤ : ٢٣) وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى (لو ٥ : ١٦) وفيما هو يصلى على انفراد (لو ٩ : ١٨) وصعد الى الجبل ليصلى (لو ٩ : ٢٨) واذ كان يصلى فى موضع ما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه (لو ١١ : ١) وقد احتذت الارامل والمؤمنون حذوه المقدس فبطرس الرسول كان يصلى فى الساعه السادسة (اع ١٠ : ٩) وبولس الرسول قد أخبرنا برسائله عن صلواته المتواترة وعبادته لله على الدوام بقوله فان الله الذى اعبده بروحى فى انجيل ابنه شاهد لى كيف بلا انقطاع اذكركم متضرعا دائما فى صلواتى (رو ١ : ٩) وقوله لتيموثاوس تلميذه انى اشكر الله الذى أعبده من اجدادى بضمير طاهر كما اذكرك بلا انقطاع طلباتى ليلا ونهارا (٢ تى ١ : ٣) وقد اظهر له صفة خادمة الكنيسة الارملة الحقيقية بقوله ولكن التى هى بالحقيقة أرملة وحشدة فقد ألقت رجاءها على الله وهى تواظب الطلبات الصلوات ليلا ونهارا (أتى ٥ : ٥) والتاريخ الكنائسى لاسيما تقصر تاريخ البروتستان قد أخبرنا عن عبادة يعقوب البار سكه الفائق اذمن كثرة عبادته ومواظبته على الطلبات ادمانه على الصلوات المتواترة وركوعه الدائم خشنت ركبتاه

وصلبتا وضارتا كركب الجمال قرن أول وجه ١٤

ومن هنا يلزم ان يجعل القائلون ان النسك أو التقشف دخل فى الكنيسة بدعة من ضمن بدع تلامذة أفلاطون والحال ان الكنيسة من منذ ماشيدتها الرسل الكرام حافظت على العبادة بالنسك والتقشف حتى بولس الرسول يخبرنا عن نسكياته الكثيرة بقوله أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للاخرين لا أصير انا نفسى مرفوضا (١ كو٩ : ٢٧) فالحاصل من جميع ماتقدم ان الصلوة فرض واجب على فرد كل انسان فما شاع بهذه الايام من سفسفة التعاليم الغريبة هو ضلال مبين خارج عن تعليم الطبيعة والكتاب ورجال الله الابرار وفى استطاعتنا ان نؤيد هذا التعليم الالهى من كتب أخصام البيعة المقدسة حتى تحقق ابناء الكنيسة انهم يخالفون مبادى تعاليمهم فقد ورد من ذلك بكتاب كشف الظلام مالفظه لايوجد بين واجبات الديانة ما يسلم به جمهور الناس ويستعملونه أكثر من الصلاة لانه ليس شعور الانسان باحتياجه وافتقاره الى خالقه فقط يحركه الى الصلاة للاله الذى يعبده بل فضلا عن ذلك جميع الاديان المعروفة فى العالم صحيحة كانت أم باطلة تعلم تابعيها بكون الصلوة فرضا واجبا لابد منه وجه ٢ .

فاى براهين أقوى من هذه التى قدمناها من ناموس الطبيعة والكتاب

والكتاب العزيز وأنفاس رجال الله التقديسين لدحض هذا الضلال الذى انتشر فى بلادنا بان الصلوة غير لازمة سوى فى أوقات نزول التجارب ونزول آفات المصائب ولكنا قد أبنا وأوضحنا بان الصلوة عبادة والعبادة لازمة على الدوام فالصلوة لازمة على الدوام وذلك براهين حقيقية غير مردودة وهذا هو أهم موضوع يتوقف عليه مدار صحة الدين وحقيقته اذ لو لم تكن الصلوة واجبة والعبادة واجبة. لما كان الدين صحيحا ولكنه صحيح فالصلوة واجبة والعبادة واجبة وربما معترض يعترض علينا قائلا اذا كان الانسان خاليا من التجارب والاخطار والمصائب والبلايا والمعاطب فما الحاجة الداعية الى تقديم الصلوة أليس ذلك من الفضول والنوافل فلم تعد علينا بالفائدة ولا طائل تحتها وبأى نوع تكون واجبة هل الله يفتقر الى صلاتنا نحن معشر البشريين الضعفاء فعلى ذلك نجيب قد أبنا سابقا لزوم الصلوة ووجوبها على الدوام واذا فرضنا ان الانسان يخلو فى بعض الاحيان من كوارث التجارب الجسدية فهل يخلص من المصائب الغير هيولانية أى الحروب الروحية فيما ان الشيطان عدو الدد للنفس لا يسلمها الا ان استعبدها وزرضخت لوساوسه الخالية فتراه دائما يترصد وينتظر ساعة تكون النفس فيها غفلانة ليفتهزها ويلقى النفس فى هوتة الوهق واليأس والقلق لان جل مقصوده هلاكها

وبعدها عن خالقها . فاذا بالحقيقة لذلك يقتضى ادمان الصلوة ومواظبتها ومن ثم نسمع الرسول بطرس محرضا ايانا قائلا اصحوا واسهروا لان ابليس خصمكم كاسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو فقاموه (ابط ٥ : ٨) ولنفرض اننا نخلو من كلا الامرين (مع ان الثانى من الامر الممتنع . لان المؤمن المسيحى جندى للمسيح وعلى الدوام تراه فى معركة القتال واقتحام الابطال كما نقرئ أقوال الرسول بولس بهذا الخصوص اخر (افس ٦ : ١٠-١٩) أما يجب علينا ان نقدم صلوات وتضرعات وابتهالات لبارينا العزيز وفادينا الوحيد كى يقينا من شر المصائب ولا يدع التجارب تقضى الينا وتسطو علينا بل أى نعم فانه أوصانا قائلا . أسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة (مت ٢٦ : ٤١) فاذا بمقتضى أمر السيد يجب ان لا نترك الصلوة سواء كنا فى تجربة أو غير ذلك

ووجوب الصلوة ليس بمعنى كون الله جل وعلا يفتقر اليها بل نحن الذين نحتاجها كى بواسطتها يمكننا ان نثبت على الطهارة والقداسة ونمو فى الفضيلة والاعمال الصالحة لان قيام النفس وحياتها وانتعاشها ليست الا بواسطة الصلوة كى تقتنى مناسبة ذات الذى خلقها أى الطهارة والقداسة وذلك لا يتأتى الا باقتنائها الدالة . والدالة اعتياديا لا تكون الا

بالمحادثة

بالمحادثة أى الصلوة حيث كل شئ نسأله بالصلوة فيكون لنا (يو١٤ : ١٣)

ورب قائل يقول ان الله بما انه معدن العلم ومعين المعرفة وكاشف الحوادث قبل حلولها وعارف المكتومات والخفايا ومطلع على كافة أعمال يديه فبالضرورة يعلم حاجة كل منا وحيث من طبيعته اسداء الرحمة واعطاء النعمة ومنح كافة الهبات والعطايا والصلات دون مقابل ومجانا فلا يقتضى لجوده ان يوقف ارسال عطاياه على مسألتنا وطلبتنا . نعم أجيب صحيح ذلك ولكن هل ينتج منه ان نكون كالحيوانات البكم والعادمة النطق واذا كان ذلك فلماذا أعطانا الله هذا النطق ولما ذالم يخلقنا كالحيوانات الفاقدة العلم والعقل والنطق أليس الاكى نسبحه ونحمده ونطلب منه احتياجنا فيعطينا ونشكره . واذا ماقنا بتأدية الشكر والثنا لجلاله الاسمى عوض هباته الغزيرة وعطاياه الكثيرة ألسنا نكون ناكرين جميله وكافرين بنعمته حيث لم نقابله بالشكر الجزيل والثناء الجميل ولكن قد اقتضت الحكمة الربانية ان لانعطى لنا احتياجاتنا الابواسطة صلواتنا المتواترة كى نعلم قيمة عطاياه وقدر هباته الالهية وحينذاك نسدى لديه سحائب المنة وأصوات الشكر والثناء لانه لو أعطانا هباته بدون عنا ودون تعب لكنا نستخف بها ولا تكون عندنا عظيمة

الاهمية وعزيزة بهذا المقدار . ومن أجل ذلك أمرنا ان نسأل لكيما نعطى ونطلب لكيما نجد ونقرع لكيما يفتح لنا لان كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له (مت ٧ : ٧و٨) فالصلوة لازمة على كل حال

واذ تحققنا ان الصلوة فرض واجب لابد منه ولا يستغنى عنه وهذا الفرض محقق بحسب الناموس الطبيعى والوضعى ومفروض على كل انسان مسيحى منتسب للمسيح يبقى علينا فى هذا البحث ان نبين شروط هذا الفرض كيما يأخذ مفعوله و يعود علينا بالنتيجة الصالحة الابدية والوقتية وشروطه محصورة بما يأتى أول ذلك

مادة الصلاة

الصلوة هى محادثة ومخاطبة المخلوق مع الخالق والانسان مع الاله باقوال الهية مناسبة لذاته العلية وتلك الاقوال منقسمة لنوعين بحسب صدورها من المصلى وضعية أى معينة من الكنيسة المقدسة الارثوذكسية وتأليفية أى التى يرتجلها الانسان فى ختام صلواته وكلتاهما واجبتين فالاولى المحددة والمعين تلاوتها من الكنيسة هى مزامير داود النبى المملوءة أقوالا ابتهالية والمضمخة روحا قدسا فانها تنعش النفس المبتة وترطب العقل الناشف وتلين الافكار القاسية وتسقيها من

بحر

بحر التأمل بقداسة المولى وتصعدها بالرياضة الروحية أى التروى والتأمل بعظمة الله وحضرته القدوسه

والكنيسة لها الحق بوضعها مزامير داود فرضا وقانونا لتتلوها افراد المؤمنين لانها تشتمل على أنواع الصلوة كلها وفصولها وتعرب عن حال كل انسان الدينية والمدنية فكان داود النبى كان بمقام كل واحد من البشريين اذ نجد كل مزمور من مزاميره انه لم يناسبنا على حالنا الجسدية فيناسبنا على مقتضى حالنا الروحية فينفعنا كل النفع اذا تلوناه مقدمين صلوة لعزة البارى وجلاله الالهى الذى أمرنا ان نصلى على فم رسوله بكل صلوة وطلبة (افس ٦ : ١٨) ولاجل ذلك قد قال الكلو يذيون بكتاب القواعد السنية فى تفسير الاسفار الالهية موافقين رأى الكنيسة هذا كل الموافقة واذ كانت القلوب متشابهة كانت هذه المزامير صورة الحيوة الدينية فى كل العصور فنشائد داود وأصحابه اسلاف وابنا قورح هى حقا شعر الاختبار الدينى واذ ذاك لايمكن ان تعتق أو تشيخ فانها باقية اليوم فى جدتها كما كانت يوم كتبت فان الله اعطاها لكنيسته كنزا ثمينا لاجل خدمة الغنا فى بيت الرب وفى العيال وفى الجماعة فصل ١٣ وجه ١٥١ ونفس هذا الاقرار وجدناه

مسطرا فى كتاب كشف الظلام فى الصلوة والصيام حيث قال ان الصلوة المكتتبة اذا استعملت توجه العقل والقلب فى أقوم الطرق وتساعد على طرد الافكار الغريبة وتمنع التكرير الغير مفيد (يعنى الارتجالى) واستعمالها مناسب أيضا بين العيال وفى ظروف كثيرة حيث لايوجد من أن يقدم صلوة بديهية ولاجل ذلك قد وجد ويوجد الآن من الاتقياء أناس كثيرون يجدون فوائد جسيمة من الصلوة المكتوبة فيفضلونها على غيرها (وجه ٥٢ و٥٣) فنعم الشهادة التى تؤيد واجب استعمال الصلوة باقوال أنبياء الله الملهمة من الروح الكلى قدسه وبالحقيقة ان الذين ينكرون ممارستها بهذه الكيفية هم اناس جهلة قد غطى عيونهم روح العجب حيث لايعلمون ان الاقوال التى نطقت بها أنفاس أنبياء الله ورسله الكرام هى عظيمة التأثير ولها مفعول عجيب اذ تأخذ بمجامع قلوب المسيحيين العابدين وتسبى عقولهم الى الرياضة مع الله والدالة الكبرى ومن هذا القبيل أى الصلوات المكتوبة المفيدة التى تربط قلب المؤمن بسلاسل المحبة الالهية هى صلوات الاباء الناسكين الذين عاشوا مدة حياتهم وقضوها بمواظبة الصلوات وادمان التضرعات لله كالذهبى الفم وغريغوريوس الناولوغوس والقديس افرام والاب اسحق والشيخ الروحانى ومارى يعقوب

السروجى

السروجي وغيرهم انما هذه الصلوات ليست ضرورية وعلمية الاهمية كتلك أي المزامير التي سنتها البيعة ولهذا لايستعملها على الغالب سوى الرهبان المنقطعون لهذا الامر علاوة على المزامير المفروضة وأما الصلوات التي يصلونها ارتجالا الاناس البشريون المخلون من روح التقى والقداسة فهي بعكس تلك لانها لاتؤثر بقلب المسيحي فضلا عن كونها لاتحرك ضميره ولا تنعش فيه روح تقوى الله وخوفه بما انها ليست صادرة عن حرارة دينية ورغبة حادة الهيبة فالحاصل ان فرض تلاوة المزامير الداودية على المسيحي هو الذي وموافق للذوق واحساسات الطبيعة كما انه موافق للنص الرسولي وليس يجب ان يكون فرضا رسوليا موضوعا من الرسل أنفسهم فان القديس بولس يخاطب المؤمنين بهذه الصفة والكيفية. مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب (افس٥ : ١٩) وكو ٣ : ١٦) وهذا الفرض قد تجده أيها المؤمن عند كافة الكنائس الشرقية والغربية اذ كل كنيسة تلهج به وتتلوه بمقام طلبات واستغاثات وابتهالات الهية ماخلا أصحاب البدع الذين احلوا حكمة أقوالهم محل أقوال أنبياء الله الذين نطقوا باسم الرب ونبذوا فرض تلاوة المزامير تحت زعمهم

البلطل ان المزامير لاتناسب أحوال كافة الظروف والاوقات وقد بنوا زعمهم هذا على مبادى تعليمهم للصلوة بانه لايصح استعمالها بكافة الازمنة ولاتعجب أيها القارئ النجيب اذا رأيت تعاليمهم الحديثة تخالف مبادى تعاليم كتبهم القديمة فانهم يسمحون لتبعهم بان يعتقدوا كيفما يشاؤون وبحسبما تسوغ لهم أنفسهم بحسب الزمان والمكان وهذا الامر تؤيده كتبهم التاريخية فقد ورد عنهم فى كتاب تاريخ موسهيم مالفظه ان الكنيسة التى ترغب فى أن تسمى المصلحة أو الكنيسة الانجيلية المصلحة وكان يسميها مقاوموها سابقا الكنيسة الزونكلية والكلفينية تكاد تختلف عن جميع من سواها لان جميع الكنائس الاخرى ترتبط بنظام واحد من التعاليم والتهذيب وليست كذلك الكنائس المصلحة فانها لاتعتقد اعتقادا واحدا لان عندها قوانين ايمان مختلفة عن بعضها كثيرا ولا تمارس طرقا وطقوسا واحدة للعبادة ولم تكن فى كل مكان على ترتيب واحد وسياسة واحدة ومن المعلوم لاتطلب هذه الكنيسة من قسوسها ان يعتقدوا او يعلموا شيئا واحدا بل تسمح بان يختلف فى شرح وتفسير قضايا تعليمية كثيرة ليست بقليلة الاهمية قرن ١٦ فصل ٢ وهنا نستفتئ القارئ الاريب اذا كان على زعم البروتستان ليست الحقيقة الالهية فى الكنيسة الغربية لكونها تختلف عن باقى

الكنائس

الكنائس بتعاليمها وليست فى الكنيسة الشرقية ككنيسة الاسكندرية والانطاكية أى القبطية والرومية والسريانية والارمنية كونها تخالف تعاليم الكنيسة الغربية ويخالف بعضها البعض الاخر فى بعض اعتقادات أوطقوس كنائسية ولكن اذا ما كانت الحقيقة موجودة فى هذه والى تلك فهل تسمح عدالة القارئ ان يعترف بوجودها فى كنيسة المصلحين الذين حالتهم تلك الحالة التى حكتها التواريخ وكتب الاعتقادات والتفاسير حيث لايوجد فرد منهم يطابق الاخر باعتقاده فضلا عن الاختلاف العقائدى فى الهيئات الاجتماعية الدينية كما نظرنا شهادة موسهيم ولا نزال ننظر على مرآى العين فى بلادنا أيضا حيث لاتوجد فرقة توافق الاخرى بتعاليمها فجلت الحقيقة وتنزهت وحاشاها ان تكون بين افراد كهذه حالهم

والصلوة الارتجالية هى التى تكون ختاما للصلوة وهى على الغالب تكون موافقة لاحوال الزمان وليست لازمة بهذا المقدار كى يلتزم بها الجميع كحد وقانون لان كثيرين من الناس لايستطيعون أن ينطقوا بهذه شفة ارتجالها كالعوام والصناع وأصحاب المهن والحرف والفلاحين ان لم أقل أغلب

لقول العلماء الذين استقوا من معين المدارس وارتقوا الى درجة سامية من المعرفة فانه يتعسر عليهم أن يرتجلوا صلوة ان لم يتداخلها كل تكرار ممل وغير مفيد ولهذا السبب عينه قد علم يوحنا تلاميذه صلوة يصلون بها (لو ١١ : ١) والمسيح علم رسله الصلوة الربانيه لما طلبوا منه ذلك بقوله متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات (لو ١١ : ٢) وعلى ذلك الصلوة المكتتبة تكون قاعدة ربانيه أوصى بها المسيح نفسه رسله المكرمين وما خالف هذا التعليم فهو تعليم مخيلة بدون ريب

ومن هذا القبيل الصلوة المعنوية وهى عين الصلوة المكتتبة مع جمع الحواس العقلية من التشتت واتجاهها نحو عظمة البارى وجلاله الرهيب حيث اذا كان العقل طائشا والافكار متشاغلة بأمور أخرى والادراك سارحة بالتأمل فى أحوال لا لها تعلق ولا ارتباط بموضوع الصلوة تكون حال المصلى أشبه برجل دخل يستعطف الملك عن أمر فلما صار فى ساحته وامامه نسى ما أوجب دخوله وحينذاك أخذ يتلعثم بالكلام حتى ضاق صدر الملك وشمئت منه النفس فاخرجه صفر الايدى حيث لم يطلب منه ما ألزمه الدخول هكذا الاله لا يسمع ولا يستجيب طلبة الانسان الا اذا كان عالما ماذا يطلب وفاهما

لماذا

لماذا يصلي والا فتغدو صلاته كالرقم على وجه المياه وكقبض الرياح المارة فالصلوة العقلية هي قسم ثانوي جوهري يجب الالتفات اليه بكل الاحتراس والهمة والنشاط والذين لم يبلغوا بعد حدود الصلوة الكاملة والرياضة العقلية وصفاوة الافكار ونقاوة الادراك أي الذين باشروا ان يتروضوا بالصلوة جديدا واتخذوا بمبادي العبادة مثل هؤلاء يقتضي أن تكون صلاتهم مجموعة الصوت ومميزة الالفاظ لانه عادة مطردة ان السمع الحسي يؤدي الى العقلي فاذا سلك العابدون هذه الطريقة أمكنهم ان يتأهبوا شيئا فشيئا ويستعدوا الى الصلوة الكاملة الروحية والتأمل بجلالة المعبود وسمو مقامه العالي

توجيه النية في الصلوة

لا أحد ينكر ان قبول الصلوة متوقف على أمرين أولهما ان تكون الصلوة مبنية على طلب رضا الخالق ومسرته أي طهارة النفس وقداسة الجسد ونقاوة العقل ورسوخ وثبات مخافة وتقوى الله في قلب المصلي حتى يحفظ بذلك من كافة أنواع الخطيئة لان الخطيئة لا تتسلط على من كان سابحا في بحر خوف الله وتقواه وورعه اذ يكون كمن داخل حصن ومسورا عليه بسور منيع

لايقتنع لانه مكتوب ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤ : ٧) وتكون أيضا مبنية على طلب امتداد وانتشار ملك المسيح على الارض وطلب ملكوت السموات السعيد والانخراط بقطيع وصف أبناء اليمين والشركة بالنصيب العتيد والحظ المجيد اما اذا كان القصد بالصلوة لاجل الحصول على آمال المصلى الدنيوية وملذات العالم الوقتية بوجه الحلال أو الحرام كيفما اتفق أوللحصول على المراتب العالية والوظائف العالية فتعود عليه بالخيبة وأعظم مصيبة. أجل قد أوصانا المسيح ان نوجه صلاتنا أحيانا من أجل الامور المختصة بلزوم قيام الجسد وضرورة المعيشة الوقتية التي نحتاجها ولكن ماأوصانا ان نجعل ذلك تحت الاهمية الكبرى بل بعكس ذلك قد حذرنا كل الحذر قائلا لاتكرروا الكلام باطلا كالامم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لان أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه (مت ٦ : ٧) فان هذه كلها تطلبها الامم لان أباكم السماوى يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم (مت٦ : ٣٣)

وهنا ينبغى أن نلاحظ أن البروتستان وكل من لايعرف معنى مواضيع كتاب الله العزيز قد يتخذون الآية المتقدم ذكرها

ذكرها حجة على الذين يدمنون الصلوة ويواظبون على الطلبة
ويكررونها فمن الفضول أن نجيب من يفهم هذا الفهم
القاصر وكان الاجدر أن لانعتنى بالرد عليه لان ليس لكل
سؤال جواب ولا يعكس ولكنا نوجه مثل هذا الى التأمل
بعبارة المضيف وصديقه التى قدمها المسيح نموذجا ومثالا
لايمان الصلوة وتكرارها والعائد الجميد منها اذ قال وان
كان لايقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من أجل لجاجته
يقوم ويعطيه قدر مايحتاج وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا
اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم (لو ١١ : ٨ و ٩)
وعبارة الارملة وقاضى الظلم التى أوردها بهذا الخصوص
حينه (لو ١٨ : ١) وقد اختتم المثال بقوله أفلا
ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا وليلا وهو متمهل
عليهم أقول لكم انه ينصفهم سريعا (: ٧ و ٨)
وصلاته ليلة الالام اذ أخبر عنه الانجيل المقدس أنه صلى
مكررا ذلك الكلام بعينه ثلاث مرات (مت ٢٦ : ٤٤)
وثانيهما هذا مايجب على المصلى من نحو البارى وأما من
نحو ذاته فيقتضى أن تكون الصلوة مرفوقة بالايمان والمحبة
والرجاء فلكى تكون صلاتنا مقبولة ينبغى أن نقدم صحبتها
الايمان الغير المتزعزع أى نؤمن أننا ننال مانطلب لان المسيح

يسوع أمرنا بذلك قائلا كل ماتطلبونه حين ماتصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم (مر ١١ : ٢٤) وقال الرسول ان كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيأ من عند الرب (يع ١ : ٥-٧) ولكيما تكون مقبولة أيضا يقتضى أن تكون بمحبة حارة لله وللقريب فلله أن المحبة هى التى تحرك أميال وعواطف الانسان لتمجيد خالقه وتسبيحه وتعظيمه وتربط الافكار واحساسات القلب بالاشتياق اليه والانشغاف بلذة التهذيد بالصلوة والعبادة لينعطف برضاه ومحبته للمصلى وحينئذ يحل الله بروحه فى قلب المصلى ويكون الاثنان واحدا . ونحو القريب يجب أن نسامح للمذنبين الينا حتى ينظر البارى فعلنا مع أخوتنا ويعاملنا مثله أى يسامح غلطاتنا ويتجاوز عن هفواتنا الغزيرة وأن لاتكون صلاتنا قاصرة على استمداد العائد علينا وطلب الفائدة الينابل الى كافة اخوتنا المسيحيين البعيدين والقريبين أما للخاطئين فمن أجل توبتهم والضالين من أجل رجوعهم والتائبين من أجل ثباتهم ونموهم بالفضيلة والاعمال الصالحة والمتضايقين بكافة أنواع الضيقات من أجل الفرج عنهم ونجاتهم من كل مصيبة

ولكيما

ولكيما تكون مقبولة صلاتنا أيضا يجب أن تكون صادرة عن قلب مفعم من الرجاء الثابت وخارجة من ضمير مملوء من الثقة المكينة والامل الوطيد حتى اذا ما أجيبت صلاتنا عاجلا وسمعت سريعا لانمل ولا نفشل بل نواظب على الطلبات وندمن التضرعات وندايم الاستغاثات ونرادف الدعوات وندعو الله ليلا ونهارا لانه اذا ما أجاب الباري طلبتنا ولي دعوانا سريعا لاينتج من ذلك أنه غير عالم بها وغير مطلع عليها أو غير مكترث بنا وغير مهتم بحاجاتنا بل له قصد الهي بذلك لانه ربما لو أعطانا مبتغانا ونوالنا منانا بسهولة و بدون تعب لهانت عطيته علينا وأضحت نعمته عديمة الاهمية وأصبحت هبته قليلة الاعتناء وغدت آلائه فاقدة الاعتبار وغير عزيزة ويمكن أن نقابل جنابه السامي وجوده العالي بانكار الجميل والكفر بفضله الالهي ونعمته المعطاة لنا فنخسر خسارة لانستطيع أن نعوضها دفعة أخرى فمن أجل هذا ينبغي أن نلازم الصلوة ونتعب بتقديمها ونسلم من صلوة قابل الصلوات حين ما كان يصلي بأشد مجاهدة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٢ : ٤٤) كيف لا وقد أمرنا وأوصانا بذلك بعبارة صريحة كي لانقطع رجانا ولا نخيب آمالنا بعدم حصولنا

ولكيما

على مرغوبنا ومرادنا سريعا (لو ١١ : ٨ و ٩ و ١٨ : ٧ و ٨)

وقد يكون عدم قبول صلواتنا كونها لاتعود علينا بالفائدة والربح الصالح فلذلك لايجب ان تصغر أنفسنا وتحزن قلوبنا لان الله أعلم منا بصالحنا والامر الذى ينتج لنا منه ذلك فاذا رأى البارى ان قبول صلاتنا واجابة طلباتنا مما يعود علينا بالضرر والوبال والشرور والاهوال لايلتفت اليها وعدم التفاته من باب الحق والصواب لانه تبارك وتعالى وتقدست اسماؤه رؤوف بخلقته ورحوم بصنعة يده ولايشاء هلاك أحد بل يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون (اتى ٢ : ٤)

أو لربما تلك الصلوة أوتلك الطلبة تنافى قداسة ذاته وليست على مقتضى ارادته وحسب مسرته وكلا الامرين ضارين بنا وغيرنا فعين لصالحنا وحسبك ماورد فى كتاب الله العزيز من مثل ذلك حيث منع البارى اجابة صلوات انبياء وقديسين عظام ومنهم موسى كليم الرب ومقدام الانبياء باسرهم فانه استعطف جلال البارى وعظمته بالصلوة من أجل دخوله الى أرض الميعاد وكرر تلك الصلوة دفعات كثيرة فلم يقبلها الله (تث ٣ : ٢٣ - ٢٦)

وبولس

وبولس الرسول أيضا قد استغاث الى قداسة الباري وقدرته ثلث مرات لكى ينجو من المنخس الذى أصيب به جسده فلم يستجب له الله (٢ كو ١٢ : ٨ و ٩) وسبب عدم قبول واجابة طلبهما ربما لو قبل طلب موسى ودخل الى أرض الميعاد لكان الاسرائيليون يألهونه ويعبدونه و يتركون ويبذلون عنهم عبادة الاله الحقيقى وهذا ينافى قداسة الله وسمو كماله وعظمة جلاله وبولس الرسول ربما أيضا لو استجيبت دعوته وقبلت طلبته لكان يسقط فى هوة الكبرياء وعمق الافتخار وشر العظمة فكان ذلك يعود عليه بالشر والوبال لا بالخير والكمال وأنت أيها العابد الحقيقى أحذر ان تطلب من قداسة مولاك شيئا ينافى كماله ويخالف عظمته أو يعود عليك بالشر لا بالخير

أنواع الصلوة

الصلوة محصورة فى ثلثة أنواع وهى التمجيد أو التسبيح أو التقديس والتشكر أو الحمد أو الثناء أو الاعتراف والطلب أو الدعاء أو الاستغاثة وكل عابد بالروح والحق لابد ان تشتمل صلاته على هذه الانواع الثلثة ومن هنا ينتج لنا لزوم الصلوة بكل الاوقات وأما من اقتصر بصلاته على نوع واحد كالطلب فقد غلط كل الغلط لان كلا منها لازم وتضطر ان تأديه بنوع

واجب حيث لانستطيع ان نستغنى عنه أنفسنا مطلقا ومن ذلك نستدل على وجوب وزوم تلاوة المزامير أى الصلوات الملهم بها من الروح القدس لانها تشتمل على هذه الانواع جميعا كما بيان مما يأتى وذلك اذا شخصنا بعين العقل الى أوقيانس عظمة الله وسبحت أفكارنا فى محيط قداسة ذاته وقدرته الغير متناهية وغاصت أدراكنا بعمق تأمل عجائبه الباهرة ومعجزاته الظاهرة واذا تأملنا الى مخلوقاته البديعة ومصنوعاته السامية الرفيعة واذا ارتفعنا بعقلنا وامعنا النظر بصفوف الغير متجسدين و رتب وأجواق الغير مرئيين الملائكة المقربين خدام العظمة فننذهل كل الانذهال ونتعجب كل العجب ونأخذ ممجدين ومعظمين ومسبحين بالقول. هللويا. سبحوا الله فى جميع قديسيه الخ (مز ١٥٠) واذا ألقينا الطرف وسرحنا النظر باعماله المحسوسة السماء المكللة بالانوار والمتوجة بالجمال والساطعة الجلال والارض المشتملة على ضروب من الاسرار نأخذ مجدلين أصوات التعظيم للخالق الحكيم مع النبى. ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت (مز ١٠٤ : ٢٤) واذا تأملنا بجود البارى وفضله الغير متناهى حيث أوجدنا من العدم وجعلنا بهذه الهيئة الغريبة والصورة الشريفة وأقرن بذاتنا النور الغير محسوس النفس العاقلة الناطقة التى بواسطتها ارتفعنا من

حضيض

حضيض مقام الحيوانات وصعدنا الى علو ذروة واسمى درجة للملائكة الروحانيين فكيف لانحمد الرب ونشكره على هذا الاحسان قائلين. نحمدك من أجل اناقد امتزجنا عجبا عجيبة فى أعمالك ونفسنا تعرف ذلك يقينا (مز ١٣٩ : ١٤) كيف واذا تأملنا بواسع رحمته وفسيح جوده ونعمته حيث اننا كنا أخطأنا بحق قداسته وآثمنا اذ ارتكبنا القباح والمعاصى امام حضرته وأغضبنا جنابه الالهى فهو مع ذلك لا يزال يتأنى علينا ويرفق بنا ويسدى الينا عجائب غفرانه وغيث امتنانه وطل حنانه ووفور آلائه بالاخص النعمة التى تفوق كل نعمة دائمة التى لا تحد ولا تقاس والهبة التى لا تثمن ولا تقع تحت الحصر والاحصاء قيمتها ألا وهى الذات الكريمة ذات المسيح يسوع التى نفحنا وحيانا بها الله الاب وبذلها كفارة عن خطايانا ودون معاصينا القديمة الجدية والحديثة الشخصية التى تلك لا تقدم ولا تشيخ مفاعيلها مهما طال الزمان لانها لا تزال حية وتنعش من يتقدم اليها بالايمان لانه أوعد بقيه الكريم قائلا من يأكل جسدى ويشرب دمى فله الحيوة الابدية وأنا أقيمه فى اليوم الاخير (يو ٦ : ٥٤) وطالما نحن موجودون على هذه الارض فانه يهتم بنا ويعتنى كل الاعتناء اذ ينزل لنا الامطار فى احيانها ويأمر الارض ان تنبت لنا الاشجار وتربى الاثمار وتهيئ

نا مطلقا ومن ذلك
وات الملهم بها من
واع جميعا كما بيان
أوقيانس عظمة
ه وقدرته الغير
ه الباهرة ومعجزاته
صنوعاته السامية
ب الغير متجسدين
ين خدام العظمة
نأخذ متجسدين
ه فى جميع قديسيه
ا النظر باعماله
جمال والساطعة
ار نأخذ مجدلين
عظم أعمالك يارب
واذا تأملنا بجود
من العدم وجعلنا
فرن بذاتنا النور
سطها ارتفعنا من
حضيض

الاغـــذية فى أوانها كاب رحوم نحو ابنائه وكام حنـونة نحو أولادها ويحفظنا مـن الشرور ويقينـا مـن نكبات الازمان والدهور ويهدينا الى العـمل المبرور والفـضل المشكور نعم من ذا يستطيع ان يستغنى عن اسـداء الشكر ورفع شعائر الثناء وارسال سحائب الحمد والمنة لهذه الذات الواهبة لنا كل هذه الهبات بل كل منا ينبغى ان يشكر الرب فانه صالح لان الى الابد رحمته (مز ١١٨ : ١) ويضطر ان يلهج لسانه وقلبه قائلا أشكرك لانك استجبت لى وصرت لى خلاصا (مز ١١٨ : ٢١) أحمد الرب بكل قلبى فى مجلس المستقيمين وجماعتهم عظيمة هى اعمال الرب مطلوبة لكل المسرورين بها (مز ١١١ : ١ و ٢) والطلب يشتمل على ثلاثة أمـور أولا يجب علينا ان نطلب من مراحم المولى كى ينعم علينا ويجود بالقوت الضرورى وينجينا من أنواع التجارب وضروب البلايا والمعاطب الزمنيـة ويمنح السلام للانام وينعم بالهـدو والامان والراحـة والاطمئنان للملوك والسلاطين حتى نحظى بالعيشة الهادية والراحة والسلامة ونفوز بحيوة خاليـة مـن كل حزن واضـطراب وهـذا الطلب لانستطيع ولا نقدر ان نستغنى عنه وقتاما ومن أجله أوصانا المسيح قائلا صلوا لئلا تدخـلوا فى تجربة (مت ٢٦ : ٤١) ثانيا يقتضى ان نطلب من جوده وكرم قداسته وطهارة ذاته

ان

ان يهبنا طهارة فى أنفسنا وعفة فى أيداننا ونقاوة فى أفكارنا ونقاسة فى عقولنا ويمنحنا الثبات على الايمان القويم الرأى ويرقينا الى درجة العبادة الحقيقية ويغرس فى قلوبنا محبته الكاملة الالهية ويساعدنا على الاعمال الصالحة المرضية ويترك أوزارنا ويصفح عن زلاتنا ويسامح جهالاتنا ويعفو عن هفواتنا ويتجاوز عن غلطاتنا فمن ذا لايفتقر الى هذا الامر كل الافتقار نعم فى كل وقت وكل حين نفسنا تشتهى وعقلنا يتوق وأفكارنا تميل وقلبنا ينعطف وضميرنا يصبو وكل حواسنا ترغب ان تهذو وتبتهج بصلوة ابن يسى طهرنى بالزوفا فاطهر أغسلنى فابيض أكثر من الثلج اسمعنى سرورا وفرحا فتبتهج عظام سحقتها استر وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى قلبا نقيا أخلق فى يا الله وروحا مستقيما جدد فى داخلى لاتطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لاتنزعه منى رد لى بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدنى فاعلم الاثمة طرقك والخطاة اليك يرجعون (مز ٥١ : ٧ - ١٣)

ثالثا وأخيرا نطلب لكيما يتمد ملك المسيح فى المسكونة ويكون الرب ملكا على كافة بنى البشر الاخيار والاشرار الطائعين والعاصين الكافرين والمؤمنين ويلقى الوفق والسلم وروح الاتحاد مابين الكائس أجمع وينزع الخلاف ويرفع روح الانشقاق من بين بنيها ويربطهم بسلاسل المحبة الحقيقية ويعقدهم بعرى المودة

الفلية وألا يحرمهم من ميراث ابناء الله الصالحين بل يقيمهم عن جانبه اليمين يوم القضاء والدين وهذا عنه قيل اليه فقضنا كل اليد هاهنا على الدوام ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض (مت ٦ : ١٠)

اوقات الصلوة

قد استمت البيعة المقدسة الارثوذكسية من رؤسائها القديسين منذ السيد المسيح الاتي عشر الاطهار تقليد قانون الاوقات التي ينبغي ان ترفع فيها ابناؤها الصلوة وتقدم العبادة الواجبة على ان الرسل لم يضعوا ذلك القانون و يسلموا ذلك التقليد الا بارشاد الروح القدس وباقتفاء أثر أنبياء العهد القديم الذين كانوا يصلون في اليوم الواحد مرارا و بعضهم سبع دفعات كما رأيت في وجه ١٢ ف ١٤ و ١٥ فبناء على ذلك قررت الرسل ان يصلى المؤمنون سبع مرات كما قالوا في الكتاب المعروف بقانون الرسل ما معناه ان يصلى المؤمنون بكرا والساعة الثالثة من النهار والساعة السادسة والتاسعة والحادية عشر والغروب ونصف الليل . على ان كتاب أعمال الرسل يخبرنا عنهم انهم كانوا يقيمون الصلوة فرضا في هذه الاوقات لاغيرها فكانوا يصلون في الساعة الثالثة (اع ٢ : ١٥) وبطرس الرسول كان يصلى في الساعة السادسة (١٠ : ٩) وهو

ويوحنا

ويوحنا صعدا الى الهيكل فى ساعة الصلوة التاسعة(٣ : ١) وفى نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان و يسبحان الله (١٦ : ٢٥) على أننا لانسلم أن الرسل كانوا يرقدون غروبا بدون أن يقدموا صلوة . كما اننا لانسلم أنهم كانوا يستيقظون بدون أن يرفعوا طلبة

هذا وقد يسلم لنا البروتستان وجوب تكرار الصلوة فى النهار عينه فقد ورد فى كتاب كشف الظلام مالفظه . لنعين لها (الصلوة) أوقاتا مرتبة خصوصية كما نعين أوقات طعامنا وأن لانسمح لعمل أو لغفلة أولانسان أن يمنعنا عن هذه الممارسة بظروفها التامة . . ان الانسان لايمكن أن تكون نفسه ناجحة مالم يعين أوقاتا خصوصية لاجل الصلوة السرية وليكن ذلك أقل مايكون مرة أو مرتين فى النهار واذا عمل ثلاث مرات فهى أنفع له (وجه ٤٠)

الصلوة العمومية

هى العبادة الجمهورية التى تكون باجتماع أفراد المومنين وتقديمهم الصلوة بالاشتراك بواسطة كاهن أو أكثر . وعلى الغالب تكون مرفوقة بتقديم الذبيحة السرية الافخارستيا اى ذبيحة جسد المسيح الاقدس ودمه الطاهر . وهذه القاعده

تأسست بأيدى الرسل أنفسهم كما يخبرنا كتاب الاعمال .أنهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلوة والطلبة (اع ١ : ١٤) وكانوا يقدمون صلوات من أجل بعض الحوادث . فانه لما قبض على بطرس الرسول وأودع السجن مغلولا بالسلاسل كان يصير من الكنيسة أى جماعة المومنين صلوة بلجاجة من أجله (اع ١٢ : ٥) . وحيث ملة المعتدت الديانة المسيحية كانت تسرى وتنتشر العبادة الجهورية ومن أجل ذلك شيدت البيع والكنائس لاجتماع المومنين فيها انظر (١ كو ١١ : ١٧ و ٢٢) ومن ثم رسم للكنائس رؤساء ومدبرين وخدام . أى أساقفة وقسوس وشمامسة (اع ٢٠ : ٢٨ الى ٣ : ١ و ٨ و ١٥ الى ١ : ٥) ورسم القديس بولس فرضا على الكنائس فى الاتكون الصلوة قاصرة على المومنين بل ومن أجل جميع الناس حيث قال . فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس لاجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حيوة مطمئنة هادية فى كل تقوى ووقار (الى ٢ : ١ و ٢)

وأما وقت اجتماعهم فكان باكرا جدا كما يظهر لنا ذلك من التاريخ الكنائسى فان بليتينى حاكم بيثينيا

(احـدى ولايات ازومانيـين) قد كتب رسالة الى الملك تراجانوس يخبره فيها عن حال المسجيين وكيفية سلوكهم بقوله لم أر فى المسجيين ما يستوجب القتل ولم أجد فيهم شيئا رديا ومخالفا لشريعة الملكتسوا انهم يستيقظون باكرا ويرتلون ترنيمة للمسيح كانه (مختصر التاريخ للبروتستان قرن أول وجه ٣٣)

واجتماعهم كان يجرى فيه ثلاثة أمور أحدها كان المؤمنون يقدمون العبادة لله أى الصلوة بكامل فروضها و يتلون النصوص الالهيـة الثانى كانوا يقدمون ذبيحة الافخارستيا أى جسد ودم المسيح الاقدسين مرفوقة بالتراتيل الالهيـة والنشائد الروحيـة الثالث والاخير كانوا يمدحون و يطوبون الشهداء والقديسين و يصنعون لهم تذكارات خصوصيـة وذلك مؤيد ببرهان جلى فان التاريخ يخبرنا عنه بكل صراحة وهاك ماورد فى كتاب القواعد المنيـة فى تفسير الاسفار الالهيـة تأليف البروتستان وهو بينما كان أهل أزمير يعيدون لاسقفهم الشهيد بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول ادعى عليهم اليهود بالعبادة الوثنية فاجابهم أهل أزمير برسالة مفندين هذا الادعاء مالفظه ان هذا من الامور المستحيلة لان المسيح انما هو موضوع العبادة ولا يمكن غيره ان يحل محله وله وحده نقدم سجودنا وأما الشهداء فهم موضوع مديحنا ومحبتنا (فصل ١١ وجه ١٠٠)

ولنا أدلة أخرى من أقوال الآبا كالقديس ترتليانوس والق
كبريانوس وغيرهما كتاريخ كنيسة الانكليز (فصل ٤
٢ : ٥) وكتاب ريحانة النفوس (وجه ٢٠ و٢١) فن
بالاشارة حيث لا يطيق المقام بسط هذه الشهادات وغيرها
أراد الاطلاع على بعضها فليقرأ وجه ١٥٥ من كتاب ال
الواقية

﴿ الباب الثاني في الصوم ﴾

بما ان الصوم قسم ثانوي جوهري بعد الصلوة من وا
العابد الحقيقية رمنا ان نضع له بحثا قائما بذاته ولذا
أول كل شئ مقدمة نبين فيها معنى الصوم من حيث هو
اللفظ بحسب تعليم الكتاب المقدس والتقليد الشريف فن
ان معنى الصوم أولا هو امتناع عن بعض أطعمة واستع
أخرى غيرها فالامتناع هو بما ان المقصود من الصوم م
الا قمع الجسد واذلاله ونسكه وعفته وقهر شهواته وعوا
وامياله الدنيوية لقد يوجد بعض أطعمة غير موافقة ولا م
لهذا القصد وهذا الصدد وتلك كاللحوم والدسومة والاط
الفاخرة الملذة والزهومة ولنا لاثبات هذا الامر دليل الاس
وهو ما رواه لنا دانيال النبي وأنباه عن كيفية نسكه قائلا في

الايام

ل كنت نائما ثلاثة أسابيع أيام لم أكل طعاما
ل لي فيه لحم ولا خمر ولم أدهن حتى تمت ثلاثة
طا ١٠ : ٢٠) فنستنتج من هذه الحكاية أو
ق بطريق الصدفة والعرض عارتين الاولى ان
والانقطاع عن تناول وأكل اللحم والخمر والتدهن
بهما كتبة الاسرائيليين وعنا النبي تمام وعما
ومه والثانية ان النبي عين وقتا محددا لصومه كما
حتى تمت الخ ولا يخفى فطنة جناب القارئ ان
هي اصل وعلة ومصدر بالنسبة لكتبة المسيح
ندى هذه بتلك والاستعمال بعكس الامتناع
يوجد بعض أطعمة توافق النفس كل الموافقة
كل المناسبة بما انها لاتؤثر اذا تناولها المرء
لدا عن الغاية المطلوبة أى لاينور عليه من قبلها
ولا عراك بدني أو عراك شهواني سوى كونها
لضروري فتستعمل دون خلافها وهي الحبوب
رت الانبياء ان تتناولها مدة تناولها (حز ٤ : ٩)
ذلك الامتناع وذلك الاستعمال قد تعين له مدة
معلومة كصوم فالمدة هي لمطلق الصوم والاوقات
المنوه عنها والمرجح ان البيعة المقدسة استفادت

وضع الصوم فرضاوقانونا على هذا الاسلوب وهذه الكيفي
أمرين الاول وهو المهم لكيما يكون المؤمنون سائرين على
واحد وطريقة واحدة ونظام واحد وترتيب واحد الامر
يتوقف عليه اتفاق المؤمنين بتقديم العبادة الجهورية
أخبرنا لوقا الانجيلي مابثبت هذا الامر بحيث مهما فعله ال
كان براى واحد لاسيما فى احتفالات العبادة (اع١ : ٤
و٢ : ١ و٤٦) والثانى من أمر الله تحز قيال النبي بـ
وقتا محددا لتناوله الطعام (حز ٤ : ١٠و١١)

وعدا ذلك عندنا دليل واضح لاثبات الصوم بهذه الك
ألا وهو أمر الرسل الاطهار فانه قد ورد فى كتاب قوا
ما لفظه وتعملوا عيد الابيفانيا فى السادس من الشهر ال
عند العبرانيين والحادى عشر من الشهر الخامس عند المصر
وبعده صوم الاربعين تذكار فضيلة وحسنات الرب ليكن
الصوم يكمل قبل الفصح ويكون بدؤه من يوم الاثنين و
يوم الجمعة وصوموا فى أيام الفصح وابتدئوا من يوم الاثنين
يوم الجمعة والسبت وهى ستة أيام تتناولون فيها الخبز و
والماء فقط فاما اللحم والخمر فانتهوا عنهما فى هذه الايام لا
أيام حزن وليست باعياد

فحاصل ماتقدم ان الصوم من حيث هو معناه انقطاع المؤ
وامتناعهم

ض بعض الاطعمة واستعمالهم غيرها فى أزمنة
ت معروفة ومعينة وهو موافق كل الموافقة لروح
دس وأنفاس تعليم الكنيسة الرسولية وتقاليدها

ى الصوم بحسب ما جاء فى الكتاب المقدس

والتقليد الشريف

سيل الصوم وأنواعه ثم نعقبها ببيان أى نوع
ع الذى جرت الكنيسة عليه ومارسته سنوا
ضع حدا وقانونا لكل من الانواع التى نبسطها
ذلك يكون الصوم جنسا يشمل أنواعه وأول نوع
وصى بحسب ظروف الاوقات وأحوال الحيوة
على نفسه صوما وذلك اذا وقع فى شدة أوحلت
ابته نائبة من نوائب الزمن وذا نعرفه أولا مما
حيث لما أوقع الله بابنه هو الغير الشرعى
جله مدة سبعة أيام اذ أخبر عنه الكتاب ان
من أجل الصبى وصام داود صوما ودخل وبات
رض (٢ صم ١٢ : ١٦) ولم يكن هذا الصوم

اعتياديا اعتاد عليه داود بل كان قاصرا على مدة مرض
اذلما قضي نحبه وفرغ أجله ومات حتف أنفه قام داود عن
واغتسل وأدهن و بدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم
بيته وطلب فوضعوا له خبزا فاكل (٢ صم ١٢ : ٢٠)

ثانياً صوم موسى مقدام الانبياء وكليم الرب لما صعد الى
ليقبل الشريعة من الله وقد قال عنه الكتاب انه كان
الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم
ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات
(خر ٣٤ : ٢٨) وفى مقابلة ذلك صوم ايليا النبي لما
من وجه ايزابل الشقية اذ بينما كان نائما فاذا ملاك قد
وقال قم وكل فتطلع واذا بكعكة رضف وكوز ماء عند ر
فاكل وشرب ثم رجع فاضجع ثم عاد ملاك الرب ثانية
وقال قم وكل لان المسافة كثيرة عليك فقام وأكل و
وسار بقوة تلك الاكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة الى
الله حوريب (امل ١٩ : ٥-٩) انما كل ذلك لم يكن
نحن بصدده اذ كان خارقا للعادة والطبع ومن هذا القبيل
سيدنا يسوع المسيح له المجد اذ بعدما اعتمد من يوحنا بن
فى نهر الاردن وخرج الى البرية ليجرب من ابليس
أربعين يوما وأربعين ليلة (مت ٤ : ١ و ٢) وانما
كان

ل ثلاثة أمور كما أخذنا ذلك عن أئمة البيعة
ثها المشهورين . فالاول موافقة وملاءمة لما فعله
وسى النبي بصعوده الى الجبل واقتباله الشريعة
وحين من الحجارة . والمسيح الاله المتأنس هكذا
واضعا الشريعة الفضلى الجديدة مقتادا بها العالم
ن القويم وطريق الحيوة الابدية فقبل ماشرع
اموس الجديد الفاضل وبث الدعوة الالهية مدة
ربعين ليلة . وانما لم يكن منه ذلك افتقارا
عدة والتعاون وطلب واستمداد قوة ومعاضدة من
اذ هو الاله المتأنس والمتجسد بالطبع والذات
كن ليظهر للعالم وبالاخص لليهود موافقته لانبياء
اثرهم لاخلافهم ولا ضدهم لان النبي موسى انذر
يم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك
(تث ١٨ : ١٥) الثاني من اجل انتصاره
الذي تغلب وانتصر على أصل النوع البشري
لاعر اقام ذاته القدوسة مقام آدم بما أنه من نسله
يته أجمع ويحقق لنا ذلك امتحان وتجريب
اع التي جرب بها آدم وامتحنه وغلبه
ك سودد لوائه الجهنمي أعني بالاكل والافتخار

والطمع . أما المسيح الكلمة المتأنس فقد ناضل مناضل
سيادته بقداسة ذاته وكافحه مكافحة بها رفع لواء
عليه اذ حطم رايته وهدم تجبره وكسر تكبره ومحق عز
قسرا وقد قالت العلماء الفاضلون ان فى ذلك الحرب الم
الذى صار بين المسيح وابليس كانت أعوان وأجناد كل
واقفين على تقابل منتظرين ومترصدين انتصار وغلبة س
. فلما غلب ابليس ذهبت أعوانه وجنوده القهقرى منخ
وولوا الادبار منهزمين وأتت الملائكة لخدمة سيدهم ا
وملاذهم الاكرم (مت ٤ : ١١)

الثالث والاخير صام ليضع انموذجا ومثالا للمؤمنين
يتعلموا طريق العبادة الحقيقية منه بما أنه هو الط
والحيوة والحق (يو ١٤ : ٦) فيستظهرون بالنصر وا
والظفر على عدوهم ابليس بواسطة العفة والامساك والحمية
الصوم فحينذاك يقتفون منهج معلمهم الاقدس الذى
احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى (مت ١١ : ٢٩) ويقت
أثر خطواته كما قال بطرس الرسول لانكم لهذا دعيتم
المسح ايضا تألم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته
٢ : ٢١) وامر حقيقى ثابت لايعتريه ريب ولا يتخلله شك
القديسين اقول والعباد والنساك فى مدة الصوم يحاربهم
زيادة

ذا فرغوا منه وانطوى زمانه وصاروا فى زمان آخر
نظرى يبين فضل الصوم ونتيجته . ومن كان على
لك فعليه بالامتحان

م دانيال النبي أولا من أجل خلاص بنى جنسه من
ى وثانيا من أجل اطلاعه على الامور الغامضة
لاسرار العسرة الفهم فعن الاول أخبرنا قائلا . فى
ى لملك داريوس . انا دانيال فهمت من الكتب
التى كانت عنها كلمة الرب الى أرميا النبي لكمالة
على خراب أورشليم فوجهت وجهى الى الله السيد
لوة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد (دا ٩
) وعن الثانى قال أيضا فى السنة الثالثة
ك فارس كشف أمر لدانيال الذى سمى باسم
أمر حق والجهاد عظيم وفهم الأمر وله معرفة الرؤيا
انا دانيال كنت ناقحا ثلاثة اسابيع ايام لم آكل طعاما
خل فى فمى لحم ولا خمر ولم ادهن حتى تمت ثلاثة
(دا ١٠ : ١-٣)

سيرا صوم بولس الرسول من اجل وقوعه بالمخاطر
ول البلايا والمعاطب عليه وعن ذلك قال فى تعب
نهار مرارا كثيرة فى جوع وعطش فى أصوام مرارا

كثيرة (٢كو ١١ : ٢٧) فمحصل ماتقدم أن رجال
الابرار كانوا يفرضون على ذواتهم أصواما حينما تحل بهم
من افات الدهر كاضطهاد اوضيق أو موت أو غلا أو قح
ان البيعة المقدسة قد تفرض على أفراد بنيها أصواما خصو
عدا الاصوام المفروضة القانونية وذلك اذا وقع أحدهم
مصيبة أو ارتكب جريمة أو اخطأ خطيئة أو هفا هفوة تأد
وقصاصا وهذا الامر قد سرى فى الكنيسة الارثوذكسي
برح سائرا الى الآن وسيبقى الى الانقضاء

النوع الثانى

الصوم الموسمى بحسب ظروف الاوقات واحوال الحيوة

ان المصائب قد تكون لاداعما مختصة باناس دون اناس
تشمل امة أو شعبا أما من أجل ذنب وأما امتحانا .
يخلصوا من مثل هذه المصائب يقدمون عبادة جمهورية
اعتيادية يفرضونها على انفسهم مدة مكابدتهم تلك المص
والتجربة وتلك العبادة تكون قاصرة على حالهم الراهنة
مازالوا فيها موجودين حيث متى خلصوا منها يترك
ما افترضوه . وان مما يفترضونه يكون على الغالب صوما
يعم الكافة كما يخبرنا كتاب الله العزيز بكل صراحة ومن
أولا

ل نينوى المدينة العظيمة التي زاغ أهلها عن الحق
وجاجا عن منهج الاستقامة اذعملوا الشر امام الله
رض وتلطخوا بحمأة ونجاسة كل نوع من الاثم والخطأ
غضب الله جوا شديدا عليهم وعزم على ابادتهم
سن على وجه البسيطة تابوا وخلصوا بواسطة
لنبي وذلك ان الله بما انه معدن الرحمة وطويل
ير الرأفة وجزيل الحنو على مصنوعاته ولا سيما
قصاص الاشرار بانذارهم حتى اذا أقلعوا عن
ة وأفعالهم السيئة ومعاصيهم أغدقت الرحمة
م أغداقا فيرتد غضبه عنهم ويخلصون كما قال
. لايتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطوء
لينا وهو لايشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع
٢ بط ٣ : ٩) وقد قال الرب بفم يوئيل النبي
كل قلوبكم وبالصوم والبكا والنوح ومزقوا
كم وارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم
وكثير الرأفة وينـدم على الشر (يوء ٢
١٣) وقال بولس الرسول أم تستهين بغنى لطفه
اناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى
: ٤) فلما قصد الرب وعزم ان يحل باهل

نينوى غضبه وينتقم منهم ويمحو آثارهم أرسل نبيه يو
منذرا اياهم ومخبرهم بما سيحل بهم عقابا جزاء أعمالهم ق
بعد أربعين يوما تنقلب نينوى (يون ٣ : ٤) وكان لم
البارى يناشدهم بفم النبى أهل نينوى لا تأيسوا ولا تخب
أملا ولاتقطعوا رجاء اعلموا أنى تارة أتكلم على أمة وعلى مملـ
بالقلع والهدم والاهلاك فترجع تلك الامة التى تكلمت عل
عن شرها فاندم عن الشر الذى قصدت ان أصنعه بها وتا
أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتفعل الش
فى عينى فلا تسمع لصوتى فاندم عن الخير الذى قلت أنى أحس
اليها به (ارم ١٨ : ٧ - ١٠)

اما نينان فاستمر على هذه الحال يناديهم بزجراته ويتوعدهم
بانذاراته حتى هرعوا لمعانقة التوبة كولد يعانق أباه أو ابنة
تعانق امها وقاموا على ساق وقدم بالزفرة والحسرة والندم
ولبسوا المسوح الخشنة عوض الثياب الفاخرة وعدوا تحتهم
الرماد بدل الفرش والمهاد هبط الملك عن الاريكة الملوكانية
ونزل عن ذروة السدة السلطانية ترك ونبذ سرير العاج والتحف
بثوب الوضاعة عوض البرفير والديباج عادل الشريف الحقير
وساوى العبد الامير رقض الشاب ملذاته وسمحت ضبية
زفراته انقطع الطفل عن الرضاع ودفع للبكاء والنزاع صام
الصغير

يروالغنى الرفيع كالوضيع انتحب الكهل كالطفل
كالشيوخ العواجز وأفلت شموس العز من تلك
اكثر سمعت أصوات فى المدينة ترعب الاسد
كك فرائص الجبابرة. أمرالملك وعظماؤه بان
ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا ولاترع ولا
غط بسوح الناس والبهائم و يصرخوا الى الله
كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى
الله يعود ويندم ويرجع عن حموغضبه فلا نهلك
٩٠)وهكذا بواسطة تذللهم امام الله ورجوعهم
يئة رجعوا ورد غضب الله عنهم وخلصوا فكانت
هى السبب الوحيد لرد نقمة وقصاص الله

حينماعلمت من مردخاى بن عمها بتلك المصيبة
عت وكادت ان تحل بها وبشعبها اليهود المتفرقين
لملك احشو يروش بالسبى البابلى بواسطة وشاية
ى كان عدوا الدا لشعب اليهود أجمع بواسطة
ى له بالاحترام والطاعة العمياء فاضمر الشق
اءة والشرلا الى مردخاى فقط بل لكافة بنى
ضيعهم الى شيخهم(اس ٣ : ١٣) فمردخاى

لما اكتشف مافي كنانته من اسهم المكيدة وبل الاحبو
والمصيدة حيث اضمران يفتك به وبني جنسه على أقرب حي
وأدنى من قاب قوسين اسرع فاخبر ابنة عمه الا وهي استي
الملكة لكي تسأل الملك وتتشفع لديه بخلاص بني جنسها من
عائلة وزيره فعرضت قبلا استير على ذاتها وعلى جوار بهاوعلى
كافة اليهود القاطنين شوشن صوما وبواسطة هذا الافتراض
نالت نعمة قدام الملك وظفرت بالحظوة والرضا والقبول امام
وحرزت النصر وفازت بالفخر اذ حازت نجاة ذاتها وخلاص ابن
عمها وبني جنسها وكان انتهاء الامر بقتل هامان اشر القتل وموته
اشر وأقبح الموت (اس ٧ : ١٠)

ثالثا لما كان أهل السبي سائرين مع عزرا الى بلدتهم العزيزة
الى أورشليم ووقع عليهم رعب وفرق ورهب من مخاطر السفر
وطوارق الصحراء والبر ناداهم عزرا وفرض عليهم صوما قريبا
نهر اهواء فتذللوا امام الههم طالبين منه طريق مستوية
فاستجاب لهم وقادهم الى وطنهم أمنين (عز ٨ : ٢١-٢٣)
ومن هذا القبيل مافعلوه بعد وصولهم الى اورشليم اذ صاموا
وعليهم المسوح والتراب (نح ٩ : ١) من أجل استتاب
وتوطيد اقدامهم وعمار بلادهم وحفظها تحت ظل عنايتهم ولوا
ربوبيته

رابعا

له بنواسرائيل يوم مبارزتهم لاعدائهم الفلسطانيين
ذلك اليوم وقالوا لقد أخطانا الى الرب (اصم ٧
معهم المستوى وأخذ بناصرهم وكان لهم مخلصا
با تجاه محاربيهم

خيرا ان الرسل الاطهار كانوا يفرضون صوما اذا
ا بعمل جديد وبالاخص عند رسامة خدام الكلمة
والقسوس كما صنعوا عند رسامة بولس الرسول
الكتاب. صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الايادى
وقد جرى مثل هذا كثير فى اجيال المسيحيين
كانت تقع بهم المصائب وتحل بهم التجارب
ا الصوم كان يفرض على عموم الشعب لادائما بل فى
ول الضيقات والشدائد .

النوع الثالث

صوم الخصوص بحسب العبادة الواجبة

لما البروتستان على قبول النوعين اللذين أثبتنا
صوص الشرعية أنفا ودحضوا ما نحن الآن
ين بذلك نبذ ورفض مافرضته البيعة القويمة
ا من الانقطاعات والاصوام المختصة بتقديم

فروض العبادة الامر الواجب بالطبع الانسانى والنامو
العقلى فادعاء البروتستان فضلا عن كونه ينافى ويخال
احساسات الطبيعة وناموسها الغريزى فانه يخالف على
مستقيم أنفاس روح النصوص الالهية والتقاليد الرسولي
واثباتا لذلك نذكر ماجعته عقولنا وحافظت عليه ذاكرتنا و
ماقصه داود النبى فى سفر المزامير قائلا. أبكيت بصوم نف
فصار ذلك عارا على جعلت لباسى مسحا وصرت لهم م
(مز ٦٩ : ١٠) اذللت بالصوم نفسى وصلاتى الى حض
ترجع (مز ٣٥ : ١٣) ركبتاى ارتعشتا من الصوم ولحمى ه
عن سمن (مز ١٠٩ : ٢٤) فامر صريح لايخالطه شك ا
صوم داود هذا ليس هو وقتيا بل اعتيادى كانه فرض واج
عليه وهاك دليلا أقوى من هذا ان لوقا البشير قد أورد
نبذة صغيرة جمع فيها مختصر تاريخ احدى القديسات اللوا
كن يعبدن الله بالروح والحق الا وهى حنة النبية ال
كانت ملازمة الهيكل منفردة بالنسك والعفة وقد قص خبر
قائلا وكانت نبية حنة بنت فنوائل من سبط أشير وهى متقد
فى أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريت
وهى ارملة نحو اربع وثمانين سنة لاتفارق الهيكل عاب
باصوام وطلبات ليلا ونهارا (لو ٢ : ٣٦و٣٧)

ومن

القبيل عبادة كورنيليوس الرومانى الذى خاطب
لا منذ أربعة أيام الى هذه الساعة كنت صائماوفى
عة كنت أصلى فى بيتى واذا رجل قد وقف امامى
(اع١٠ : ٣٠) وأظن ان كل ذى عقل سليم
وم حتة وصوم كرنيليوس لم يكونا بطريق الصدفة
ل بطريق العادة والتطبع كما هو ظاهر كالشمس
نهار
برنا الانجيل المقدس ان أحد الفريسيين صعدالى
لى وقد قال بصلاته انه كان يصوم فى الاسبوع
١٨ : ١٢) فنستدل من ذلك ان افراد اليهود
جميعهم كانوا يصومون فى كل سبتة يومين وعلى
لمرجح يوما الاثنين والخميس كما يظهر و يتضح لنا
نين الآبا والمجامع التى تحذرنا كل الحذر عن الصيام
ليومين وبالاخص كتاب تعليم الرسل الاثنى عشر
الى اللغة العربية بيد القس يوحنا هوج
مذهبا والاذكليرى جنسا الذى قيل فيه لايكون
رائين الذين يصومون الاثنين والخميس بل صوموا
عة (٨ : ١) وعلى كل حال لابد ان اليهود كان
م صوم يومين فى الجمعة كما أخبرنا الفريسى .وهنا

مطلوبا وهو ان صوم الفريسي لم يكن في حد ذاته مرفوضا بل
استعماله كان بطريق غير واجبة وغير مستكمل الشروط فمن
ثم لايمس بشرف الصوم وحقيقته كما ان صلاته التي رفضت
لاتحط بمقام وجوب الصلوة مطلقا

ثالثا ان المسيح له المجد قد أنبأنا عن نسكيات القديس يوحنا
بن زكريا المعمد بقوله جاء يوحنا لايأكل ولا يشرب (مت
١١ : ١٨) ولقد أخبرنا الانجيل الشريف عن سمو عبادة
ونسك وعفة هذا القديس بقوله يوحنا هذا كان لباسه من
وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جرادا
وعسلا بريا (مت ٣ : ٤) وقد امتدح المسيح نسكه هذا بحضور
جمهور من اليهود وشرفه ورفع مقامه على كافة مواليد النساء
بقوله ماذا خرجتم لتنظروا أقصبة تحركها الريح لكن ماذا
خرجتم لتنظروا أانسانا لابسا ثيابا ناعمة هوذا الذين يلبسون
الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك الخ (مت ١١ : ٧-١١)
فطالما هيا البروتستان وقدحوا بحق العبادة وطالما طعنوا
بطريقة العفة والنسك محتسبينها فضلة زائدة أو بدعة اتخذتها
البيعة عن تعليم أفلاطون جاهلين ان قدحهم هذا ماهو الا
لكلمة على بطون كتب الله المنزلة ولطمة على خدود رجال
الله القديسين الناسكين وروح أنفاس تعليم الكنيسة الجامعة
الرسولية

ومن هـذا القبيل تقريعهم بحق العباد وهجومهم
ساك الذين تركوا العالم وانفردوا فى الجبال
حارى والفلوات ولكن قد تصدع بهم الاية
ى أقرت بسمو طريقتهم وشهدت بحسن فعلهم
لم يكن العالم مستحقا لهم تائهين فى براري وجبال
الارض (عب١١ : ٣٨)

خيرا ان صوم السيد المسيح المتشرع كان تعليما
ين كما ان صلواته المتواترة كانت انموذجا تقتدى
وبما أنه صام فقد رسم بصومه الصوم فعلا
قانون الصوم قولا. ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين
م يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين
كم انهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صمت
اغسل وجهك لكى لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذى
الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية (مت٦ : ١٦
ل مما تقدم ان الصوم لم يمارسه رجال الله القديسون
ة على حسب الظروف بل قد مارسوه عبادة
سة المقدسة الارثوذكسية قد علمت بنيها ان
لك شيدت أركانها ورسخت دعائمها وهذا التعليم
فى الجيل الاول للمسيح بين افراد المؤمنين حتى

بين العائلات المسيحية فان القديس بولس خاطب أهل كورنثوس موصيا ومحرضا به. لايسلب أحدكم الاخر الا أن يكون على موافقة الى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلوة ثم تجتمعوا أيضا معا لكى لايجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم (١كو٧ : ٥) وقد درج فى أواخر الجيل الثالث ومبادى الجيل الرابع بين الرهبان والراهبات بطريقة عجيبة وقد أخبرنا الذهبى الفم عن مفعوله الصالح بهم ونتيجته الفاضلة بخطاب قال فيه. اثناء باهذا ان تعلم كمية وزينة الصوم للناس وحفظه وثباته لهم فتأمل جنس المتوحدين المطوب العجيب كيف انهم يقرون من الاضطرابات العالمية ويبادرون نحوقمم الجبال ويشيدون لهم هناك أكواخا فى هدو الصحارى كانهم فى المينا الامين ويجعلون الصوم هناك مقتناهم ومسكنهم وشريكا لهم فى جميع حياتهم وأما هو فيعلمهم ملائكة عوض بشر وليس لهم فقط بل لكل من وجده محبا له فى المدن والقرى يصعده الى حدود علو الفلسفة (مقالة ٢٨)

النوع الرابع

الصوم العمومى بحسب العادة الواجبة

قد أتينا بحول البارى الى آخر نوع من أنواع الصوم وهو الذى

وقف مدار البحث ومجال الفحص والاستقصاء في
أذ به تندرج الاصوام التي فرضتها كنيسة الله
بادي الاجيال الاولى للمسيح على أبنائها بنوع
ة الجمهورية المشتركة ما بينهم بالاجال والاجماع
حث عن حقيقته لقد تقدم لنا انفا عما أوردنا
ى دارجا في العهد القديم والعهد الجديد على
بحسب ظروف الازمنة باوقات معروفة والثاني
لعبادة الواجب الخاص على الافراد فقد بقي لنا
يعم الافراد ويجرى بالنظام والترتيب باتحاد
الاجتماعية وهذا أيضا محقق وثابت لانه كما ان
حسب الظروف والازمنة كان يجرى بعضه
ب على الكافة موقتا هكذا الصوم الذي ثبت
العبادة يلزم ان يجرى بعضه بالنظام والترتيب
ا ولنا على اثباته دليل الاستقراء أذ قد صرحت
ية كل التصريح وأيدته وشهدت لصحته وهاك
ها

نبوة زكريا عن فم الرب ان صوم الشهر
لخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون
اجا وفرحا وأعيادا طيبة (زك ٨ : ١٩)

وقد وبخ الله الاسرائيليين على عدم قيامهم بواجبه . قائلا
صمتم وصمتم فى الشهر الخامس والشهر السابع وذلك
السبعين سنة فهل صمتم صوما لى انا ولما أكلتم ولما ش
أفما كنتم أنتم الاكلون وأنتم الشاربون (زك ٧ : ٥
وهذا التقريع عينه نسمعه مقولا بفم اشعيا النبى.ها انكم
يوم صومكم توجدون مسرة وبكل أشغالكم تسخرون ها ا
للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بكلمة الشر لاتصو
كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء أمثل هذا يكون ص
اختاره يوما يذلل الانسان فيه نفسه.يحنى كالاسلة والمسوح
تحته مسحا ورمادا هل تسمى هذا صوما ويوما مقبولا للر
أليس هذا صوما اختاره حل قيود الشرفك عقد النير واطلا
المسحوقين أحرارا وقطع كل نير أليس ان تكسر للجائع خب
وان تدخل المساكين التائهين الى بيتك اذا رأيت عريا
ان تكسوه وان لاتتغاضى عن لحمك (اش٥٨ : ٣-٧) و
حافظت كنيسة اسرائيل على هذه الاصوام ولبثت محافظ
عليها الى مجيء السيد كما يخبر الانجيل المقدس ان تلاميذ يو
والفريسيين كانوا يصومون فجاؤا وقالوا له لما ذا يص
تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون
(مر ٢ : ١٨)

سنة الصوم لكنيسة المسيح فقد جاء به أمر
ه لاشك فيه لانه أمر رسله بعبارة واضحة ان
الصوم ويضعوه على عواتق المؤمنين حيث لما
ون وضع شيئا بناسب ناموسهم على منا كب
جابهم المسيح ان الناموس الغير الكامل الموضوع
وما يتعلق به لايصح ان يمتزج بالناموس التام
النسخ والالغاء .هل يستطيع بنو العرس ان
ريس معهم مادام العريس معهم لايستطيعون أن
ن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ
ك الايام ليس أحد يخيط رقعة من قماشة جديدة
ق والا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير
الخ (مر ٢ : ١٩ - ٢٢) ولكن البروتستان
ف ماتواطأت السبعة واتفقت على فهم كلام المسيح
له. فيقولون ان كلام المسيح فى هذا الموضع وتصريحه
هو بطريق العبادة التى تجرى على المؤمنين بسنة
م هيئة الجماعة مرتكنين على ما قاله ولكن
ن يرفع العرس عنهم مدعين ان ارتفاعه ماهو
حلول المصائب بهم ونزول البلايا والتجارب عليهم
مردود لان المسيح أورد عبارة تحواها مقابلة

ناموس العهد القديم بناموس العهد الجديد وعدم ار
واتفاق أحدهما بالآخر حيث أوضح ان ناموس موسى بم
الشيخ الهرم الذى لايستطيع الرجوع الى حال ريعان الشب
وعنفوان الصبا بخلاف ناموس العهد الجديد اذ قد صار
شئ بالمسيح جديدا (٢كو ٥ : ١٧ عب ٨ : ١٣ و
فبالاولى ناموس الصوم يقتضى ان يكون بالمسيح بطريق اخ
وارتفاعه عنهم ماهو الاصعود بالجسد الى السماء وجلو
عن يمين العظمة كما قال وانا ان ارتفعت عن الارض اجذ
الى الجميع قال هذا مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا ان يم
(يو ١٢ : ٣٢ و ٣٣) على ان المسيح لايفارق الكنيسة
بصر لاسيما بوقت جهادها وتحملها متاعب ومشاق المصاعب
لايدعها ان تضرب فوق مالا تستطيع بل يحمل مع الضعف
أيضا المنفذ لتستطيع ان تحتمل (١كو١٠ : ١٣) فتصير
بالصوم اذا كان أمرا واضحا واشارة بينة عن انتظام العبا
الجمهورية التى صارت بعد صعوده الى السماء لان المسيح بح
وجوده على الارض لم يعقد عبادة ولم ينتظم كنيسة بل أمر تلاميذ
بذلك ومن ثم نرى الرسل بعد صعوده شيدوا دعائم الكنيس
ووطدوا اركانها وكانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلا
والطلبة مع النساء ومريم ام يسوع ومع اخوته (اع ١ : ١٤
لاسيما

وترتيب الصوم بمقتضى عبادة الرب الواجبة اذ قيل
دمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا
ول للعمل الذى دعوتهما اليه (اع ١٣ : ٢)

هذا الباب ان الصوم واجب وبالاخص صوم

الكنيسة المقدسة الارثوذكسية

النوع الثالث والرابع ان الصوم لم يستعمل فى
ة من أجل حلول التجارب ونزول المصائب بل قد
ر بقية فرض وناموس بمقتضى تعليم العبادة
ة فمن ثم يكون صوم الكنيسة القويمة الرأى
على أبنائها جرى على هذا الاسلوب ومن خالفها
م الالهى فقد غلط كل الغلط وأخطأ خطاء فظيعا
يقة الاستقامة وقبل ان نبدؤ ونأخذ بالبحث عن
صوم فى البيعة المقدسة نبين كيفية اعتبار الصوم
ن وذلك اذا نظرنا بعين التروى والانتقاد بكيفية
ه لديهم سهل لنا ان نقدم لجناب القارئ موضوعا
ى ومجد الخلاف فى مبادئ تعاليمهم وحينذاك
ته كتب التواريخ عن اختلافهم فى الاعتقادات

الجوهرية كما تقدم لنا بوجه ٤٢ فنقول ان بعضهم يعتبر الصوم فضل
زائدة لا لزوم لها وسنة نافلة عديمة الاهمية والبعض الا
يعتبر لزومه وذلك كما أخبرنا انفا أى بزمان مكابدة المشا
والاتعاب وأنواع البلايا والبعض يتفق معنا كونه يعتبر الصو
عبادة واجبة تطلب من كل مؤمن مسيحى عابد الله بالرو
والحق وهو على نوعين أحدهما كالكنيسة الانكليزية وهى
أكثر اتفاقا لنا من غيرها فانها تحافظ كل المحافظة وتعتبر كل
الاعتبار بعض الاصوام المفروضة من كنيسة الله المقدس
الجامعة الرسولية كالصوم الاربعينى الرسولى (انظر وجه ٨٨-٩٨
من كتاب الصلوات العامة قانون كنيسة الانكليز وثانيهما يوا
تعليم الكنيسة من وجه ويخالفه من وجه آخر فوجه الاتفا
هو انه يعتبر الصوم بحال عبادة واجبة مطلوبة من كل شخص
مسيحى كما أيد ذلك مؤلف كتاب كشف الظلام بقوله وكما ان الصلا
من الواجبات الناتجة عن احتياجات الانسان الروحية كذلك
الصوم أيضا (وجه ١٠٢) وقال لان استعمال الصوم اللائق
هو من جملة الوسائط لقهر الخطيئة والنمو فى النعمة والقداسة
واذا كان كثيرون من الناس يستعملون الصوم على طريق
غير لائقة فهذا لا يعذر الذين يمكنهم استعماله على حقه بمنفعة
لانفسهم فاننا نخشى ان كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون

عنه

وبذلك لا يفقدون منافعه فى أنفسهم فحسب بل
سببا للتهمة من أخصام الايمان الصحيح فى أنهم
تعطيهم رخصة واسعة للتمتع بما تشتهيه أجسادهم
سبب لتركه عند البعض الكسل الروحى ومحبه
ند الاكثرين فهو لانه لم يحصل لهم تعليم كاف
هذا القبيل ولا يرون ان الصوم من واجباتهم
م من الفوائد الناتجة من استعماله (وجه ١٠٣
ه الخلاف مع اعتباره للصوم كل هذا الاعتبار
فرض دينى واجب فانه يرفض استعماله جمهورنا
اد افراد المؤمنين ويعطى لمطلق ارادة وحرية كل
ه كيف مايشاء وبوقت مايريد كأن المسيح لم يرد ان
وتعبده باتفاق واحد ورأى واحد ونفس واحدة
ة والحال قد قال .حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة
فى وسطهم (مت ١٨ : ٢٠) وصلى من أجل
كونوا واحدا (يو ١٧ : ٢٠) يعنى كى يعبدوا
لحق (اع ١ : ١٤) وقال الرسول فلنعكف اذا
م وما هو للبنيان بعضنا لبعض (رو ١٤ : ١٩)
لق المسيح ان كانت تسلية مالمحبة ان كانت
ح ان كانت احشاء ورأفة فتمموا فرحى حتى

تفتكروا فكرا واحدا ولكم محبة واحدة بنفس واحد
مفتكرين شيأ واحدا لاشيأ بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين
بعضكم البعض أفضل من أنفسهم (فى٢ : ١-٣)
فهذا هو اعتبار الصوم لدى الفرق المذكورة واختلافه
به وما ورد من شهادة الكتاب القويم والرأى السديد هو كاف
لرد ودحض كل مايتقولونه فى هذا المعرض اما الكنيسة التى
وافقتنا بعض الموافقة باعتبارها وجوب الصوم وبالاخص التى
حافظت على بعض من فروض البيعة وطقوسها كما يظهر لمن
أطلع على كتاب الصلوات العامة المذكور انفا تحثل هذه تلك
ان تحافظ على فرض الصوم وقانونه كما تحافظ عليه البيعة الجامعة
على انه ماخوجت عن كونها معدودة ومحصورة ضمن الفرق
التى خالفت فى مبادئها التعليم الارثوذكسى كالفرقة الكلوينية
وغيرها حالة كونها مابرحت ولاتزال تحافظ كل المحافظة على
بعض الطقوس البيعية الرسولية كيوم الرب وعماد الاطفال
ورسم الصليب والاعياد والمواسم المقدسة السيدية وأعياد
الشهداء والقديسين والصوم الاربعينى أما الفرقة الكلوينية
وغيرها كالكوبكرسية والسويدنبرجية والارفنكية
والبلموثية وغيرها الاوانى كل منها تخالف اختها كل المخالفة
فرفضت دون تلك العبادة الجمهورية الطقسية التى أجمعت
الكنيسة

الغربية والكنيسة الشرقية على ممارستها واستمرت
الحال نيفا عن ١٥٠٠ سنة حتى طلع الرواى بحقها
د النمساوى والسويسرى أى لوثر وكلوينوس اللذان
م المصلحين لكى ينقضا مابنى ويشيدا خارجا عن
ع كنيسة جديدة ويحرراها من عبادة الله الارثاطية
امع الالهية وطقوس البيعة الرسولية لاسيما الاصوام
.. أما زمن فرض الصوم فى البيعة فهو لاريب قديم
لاننا اذا بحثنا فى التواريخ البيعية وفى أقوال آبا
ول والثانى كالقديس ترتوليانوس وأكليمنضوس
ويوستينوس الشهيد وايريناوس وأبا الجيل الثالث
اسيوس والذهبى الفم فنجد الصوم دارجا بطريق
رية وارتباط الهيئة الاجتماعية بعبارة واضحة
الجيل الاول والثانى يخبروننا عن الصوم الاربعينى
ى يتقدم عيد القيامة المجيد والصوم الاسبوعى أى
ة والتاريخ المقدس قد أخبرنا عن مؤمنى الجيل
باتهم كانوا يصومون سنويا وأسبوعيا كالذى ذكرناه
١ : ٥) مختصر تاريخ الكنيسة المطبوع بمالطا.
كل التأكيد ان الرسل هم الذين سنوا سنة الصوم
اب القوانين المنسوب لهم وكتاب تعليم ارسل الاثنى

عشر المترجم من اليونانى بيد القس يوحنا هوج البروتستانى
وأما أبا الجيل الثالث والرابع كيوحنا فم الذهب واثناسيوس
الرسولى (اظرقانونه) لاسيما اباءمجمع نيقية المقدس الذين نقلوا
الصوم الاربعيني واردفوه بجمعة الالام حيث كانت
النصارى تبتدئ به من عيد الغطاس فهؤلاء جميعا يخبرونا
عن حفظ المؤمنين للصوم واعتباره عندهم فرضا واجبا وعبادة
مطلوبة.وعدم معرفتنا وجهلنا بوقت وضع باقى فروض الصوم
كالصوم الميلادى والرسولى والسيدى لايمنع قدمها وكونها غير
مستحدثة لان الكنائس الغربية والشرقية رغما عما لديها
من الخلاف ببعض العقائد قدتواطأت على حفظها هذه الاصوام
واعتبرتها فرضا الهيا وقانونا رسوليا اذلو كانت مستحدثة أى
بعد الانشقاق الذى حصل بينها فى المجمع الرابع وما يليه لما
كانت تقبل الواحدة مافرضته الاخرى كمايعلم ذلك من له بصيرة
واختبر التعاليم الارثوذكسية والغير الارثوذكسية ووقف على
الاختلاف الذى طرأ عليها من بعد ذلك الانشقاق المذكور. أما قانون
الصوم فما برحت الكنائس محافظة عليه ومعتبرة اياه فرضا
واجبا وقانونا لازما .فاى دليل حق ذكره أفضل من هذا
الدليل لصحة كون الصوم فرضا قديما فى كنيسة السيد المسيح
لقد تدعى احدى الفرق المتقدم ذكرها على الكنيسة وتتهمها
بانها

على الاصوام والانقطاعات معتبرتها وسيلة للكفاره
الفواحش ولايخفى مافى هذا الاعتقاد الباطل
والاحتقاروالانحطاط بسمو فاعليةذبيحة المسيح الكفارة

لكنيسة تدحض هذه التهمة وتفند هذا الادعاء
عة ونشاط . لانها طالما علمت ولاتزال تعلم بانها بان
ط لايكفر الخطاء و يقوم بالوفاء امام العدالة الالهية
عمال البشر الفاضلة وبرهم لاتقوم بالوفاء عن قصاص
ة وعقاب أحقر ذنب مرتكبين بحق الجلال الالهى
كلسنبين فى غير هذا الحل . ومبادئ تعاليمها عن الصوم
ـه . ان كان فى زمن التوبة فقصاص
لخطايا والآثام لا كفارة أو وفاء عن حقوق العدالة
لايفيها ان عظمت أم صغرت سوى ذبيحة الصليب
وع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة (ايو ١
كان فى غيره فلاجل النمو بالقداسة وقهر الخطيئة
الى ذروة الفضيلة السامية وانتصارها على
الطبيعة البشرية
ات مخالفى التعليم الارثوذكسى جميعها . أشبه
ل جاهل معرفة منفعة ونتيجة مفعول العلاج

الصالحة فانى ناصحا ومحرضا مريضا بان لايتعاطى دواء من
حكيم مهما يكن ذلك الدواء لانه مضر وغير نافع . فبشى
النصح وبشى المريض . لان المريض أوشك ان يموت وكا
أن يهلك فان لم يلاف بالعلاج النافع والدواء الناجع سيموت
عما قليل من الزمن . فاذا سمع المريض تلك النصيحة المضر
وخالجت أفكاره الشكوك وخامر قلبه الريب واضمر على عد
معاطاته الادوية . يلزم الحكيم وينبغى له كى يزيل ماعنده
من الخوف . أولا أن يتعاطى العلاج الملائم والموافق لمرضه
أمامه كى يتأكد المريض انه غير مضر . حيث لو كان مضرا
وكان الحكيم قاصدا أن يوقع به شرا . لما تناول من ذلك
الدواء قدامه . وثانيا أن يشرح له ويخص على مسامعه بعض
من كان مريضا بدائه وشفى بواسطة معاطاته هذا العلاج
فحينذاك يتأكد المريض ويتحقق صدق هذا وكذب ذلك
الجاهل . هكذا حال مخالفى التعليم القويم الرأى مع أبناء
الكنيسة فتراهم لايكفون عن تحريضهم بان يمتنعوا عن ممارسة
الاصوام كأنه أمرا مضرا بهم أو كأنهم يرتكبون بذلك معصية
لاتمحى . على أن جل مقصودهم هو اختطاف المؤمنين من
حظيرة السيد المسيح (كالذئاب العديمة الرأفة التى تخطف
الحملان وتمزقها كل ممزق) وتحريرهم من عبادته المقدسة وتسليمهم

الى

حواتهم الجسدية . أما الكنيسة المقدسة فلا
يها كالطبيب للمريض تنفع هذه الاصوام والعوائد
، وتذكرهم بمن مارسها من الاباء والانبياء وارسل
باد والشمائل وربوات وملايين من القديسين حيث
ا لهم وارتقوا به الى ذروة الفضيلة وتركوا
ة الدنيئة الضئيلة . نفعنا الله بقبول صلواتهم

الباب الثالث

فروض العبادة المعنوية

لى ما أوردناه فى ذينك البابين يضطر ان يقر معترفا
مجبور بالطبع ومضطر بالذات أن يادى ماوجب
الواجبات الالتزامية الدينية من حيث كونه
نه الملكة ومجبولا على هذه السجية أى أن يقوم
ة لخالقه والبرهان على ذلك هو شهادة الطبيعة
لاف أفرادها واختلاف أعصرهم ولهذا دعاه
خرون حيوانا دينيا متعبدا . ومعنى التدين أو
للفظ وقيده يقتضى تعليم قوى العقل البشرى

التى أبرزته الى عالم الوجود هو ان يؤمن الانسان بوجود
الخالق الذى أبدعه من العدم الى عالم الوجود كما قال الرسول
ولكن بدون ايمان لايمكن أرضاوه لانه يجب ان الذى يأتى
الى الله يؤمن بانه موجود وانه يجازى الذين يطلبونه (عب ١١
: ٦) وان يتعبدله وحده ولا يشرك معه عبادة آخرلانه
مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد (مت ٤ : ١٠)
ويقتضى تعليم الكتاب القويم ان يؤمن بانه ذات واحدة ثلثة
أقانيم أى أب وابن وروح قدس كما مقرر بقانون الايمان
المستخرج من قلب الكتاب المقدس فهذه هى العبادة بحصر
اللفظ أما فروضها خلاما تقدم أى خلا الصوم والصلوة فهى
التى تعنى بها الفروض المعنوية لانه معلوم ان المسيح قال
كل من يعترف بى قدام الناس اعترف انا أيضا به قدام أبى
الذى فى السموات وبالعكس من ينكرنى الخ(مت ١٠ : ٣٢
و٣٣) ولكنه قال أيضا ليس كل من يقول لى يارب يارب
يدخل ملكوت السموات (مت ٧ : ٢١) وقال يقترب الى هذا
الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فيبتعد عنى بعيدا وباطلا
يعبدونى (مت ١٥ : ٨ و ٩) فالعبادة اذا بحصر اللفظ باطلة أى
بدون اقترانها بالفروض المختصة بها وحيث من الامور الضرورية
ايضاح هذه الفروض فلنأخذ بالتكلم على كل فرض منها
بالايجاز

الاسهاب حتى نبين للمؤمن المسيحي بانة كيفية
بالروح والحق وعلى ذلك تكون هذه الفروض
ل الالتفات اليه والتأمل به والعمل بمقتضاه
ة هي طاعة المؤمن لاوامر المعبود وعمله بوصاياه
عها هذا المختصر الذى انما جعلناه تفكره
البصائر لكنا نذكر المشهور منها والمشاع المدعوة
ـة برؤوس الفضائل وقد اقتصرنا على ذكر

﴿اول فرض﴾

لانجيلي والنص الرسولي وصية مهمة قد حرضنا
ها علينا اكثر تشديدا وأعظم تهديدا من وصية
شجرة نبتت بها فروع شتى كلها مزهرة ومثمرة
س واردمة واصل ومصدر لكافة مناقبه
هم قد أمرنا المسيح بمفردها كأنها كافية لان تكون
ن عابدين الله بالروح والحق .قائلا وصية جديدة
تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم انا تحبون
بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى ان كان لكم
ل (يو١٣ : ٣٤و٣٥) ومامن حب أعظم من هذا

ان يضع أحد نفسه لاجل أحبائه (يوه ١ : ١٣) وقد ق
لنا المسيح تسهيلا لاتمامنا هذه الوصية الجديدة مثال حبه الذ
الجوهرى للعالم باذلا الذات الكريمة دون مقابل ومجانا عو
جريمة وجريرة النوع البشرى. مبينا لنا بذلك ايضا ان ح
الانسان لحبيبه والقريب لقريبه الامر الذى سقته وحرضت ع
احساسات الطبيعة البشرية وناموس الفلسفة الانسانية هو
كاف لكمال فضيلة المحبة بل يتوقف على حب الغريب
القريب والعدو الالد كما الحبيب وقد أمرنا بذلك بصريح القو
أما انا فاقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحس
الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونك
(مت ٥ : ٤٤) فتمام المحبة وكمال فضيلة المودة لايتوقفا
على محبة المرء لمن يحبه أولمن لايحبه ولا يبغضه فقط بل ع
محبة من يبغضه ويأسئ اليه أيضا الناموس الفاضل الذ
ماستطاعت ان تطلع عليه فلسفة بشرية أو تكتشفه حكمة عالم
بل جاء جديدا وسن حديثا بايدى المسيح المشرع واضع الشريع
الالهية الذى أحب أعداءه وصلى من أجل قاتليه وبارك ع
لاعنيه وأمرنا قائلا كما تريدون ان يفعل الناس بكم أفعلو
أنتم أيضا بهم هكذا (لو ٦ : ٣١) وقد حصر وجمع بهذه الوصي
الالهية كافة واجبات المؤمن من نحو الانسان العام لانه من

الامر

والصريح اننا معشر البشريين لانريد ان يصنع
ى خير وكل مايستريح ويستأمن و يطمئن به فؤادنا
لنا ويسكن بلبالنا ويهدى ضميرنا ويروق فكرنا
ئسنا ويطفى وهيج واصطكاك هو أجرنا ويبد لهيبة
ـا وجمرا كتئابنا .أى نعم نريداذا كا فى حرج
نريد اذا كنا بفاقة سدها .نريد اذا كنا بتجربة
أودينية تعزية ونجاة وصبراواحتمالا .نريد اذا غلت
ى الجور والظلم عدلا وانصافا .نريد اذا وقعنا بأيدى
وفكا كا .نريداذا جهلنا علما .نريد اذاضللنا ارشادا
اذا أظلمت عقولنا استنارة واضاءة.نريد اذاحزنت
ت صدورنا واكتأبت ضمائرنا فرحاوسرورا وبهجة
يد اذا كنا بتعب شاق راحةونياحا .نريد اذا عسر
نريد اذا افتقرنا واحتجنا احساناوصدقة .نريداذا تغربنا
د اذا تعرينا كسوة وسترة.نرغب المواخاة لا المعاداة
لاف لا للاختلاف.نميل نحو الاتفاق لاالانشقاق.نروم
اومة.نحب السكينة لاالضغينة .وجملة تفيضا عن
د كل ما هو صالح ومفيد ومريح لذواتنا .فكل هذه
سواها كما اننا نرغب ونسر ونشتاق ان تفعلها
صالحنا الخصوصى وفائدتنا الشخصية هكذا وجب

علينا وحق من قبل الامر السيدى ان نفعلها بكل احسد من أجل خيره وصالحه وحينذاك نتم الامر الرسولى القائل .فليرض كل واحد منا قريبه للخير لاجل البنيان لان المسيح أيضا لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت علىّ لان كل ماسبق فكتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء (روه ١٥ : ٤) فحاصل ماتقدم ان المحبة بمقتضى الشرع الفاضل والناموس المسيحي الكامل الغير قابل النسخ والالغاء لايجب ان تكون قاصرة على المحبين بل على الاعداء المبغضين أيضا كما قال المسيح لانه ان أحببتم الذين يحبونكم فاى أجر لكم أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك (مت ٥ : ٤٦) فطلوب منك أيها المتدين والعابد بالروح والحق القاصد النجاة والراغب الخلاص والحياة المشتاق الى الاجر المضاعف والاكلة الغير بالية والتيجان الغير مضمحلة .وواجب عليك ألا تحب محبيك وتبغض أعداءك ومبغضيك .ألا تحب القريبين منك وتمقت البعدين عنك .ألا تسالم الاغنياء وتمتهن الفقراء والادنياء .ألاتواد الموسرين وتحتقر ذوى الفاقة والمحتاجين .ألاترض ذوى الرتب الرفيعة الجليلة وتحط ذوى الدركات الوضيعة الضئيلة ألاتكرم من يحسن اليك وتحتقر من يضربك .ألا تحترم من يحتفل بك ويكرمك وتهين من يحتقرك ويشتمك .لكن اذكر

القول

لى واطبعه على قوالب لبك وارسمه على صفحات
يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير (رو ١٢ :
مر مطلوب منك اجراءه لا بالفكر والقول فقط بل
كما نبهك الرسول قائلا وأما من كان له معيشة
ناه محتاجا وأغلق احشاءه عنه فكيف تثبت محبة
لادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل
ا نعرف أننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه
١٧ و١٨) حيث لا ينبغي لك ان تكرم المسكين
عنه بالقلب والعزم والفعل لان الله مطلع على
ومكتومات ضميرك مكشوفة امامه و يعرف ان عيز
ن فاسدها وضرها من خيرها. وبقي لك أن تقول أيها
ة من يحبني ومسالمة من يسالمني هما تحت امكاني
ن أقوم بهما أما محبة من يبغضني ومودة من
من يعاديني الامور التي تنفر منها طبيعتي كل النفور
يرتي كل البعد ليست تحت امكاني ولا أقدر
زم لحل هذا الاعتراض شرح مسهب ولكنا
رة أوردها يسوع المسيح منها يمكنا ان نستفيد
نه دعانا نحن معشر البشر الى الدخول تحت
نيره قائلا. تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي

الاحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع
ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لان نيري هين وحملي
خفيف (مت ١١ : ٢٨-٣٠) فنستنتج من هذه الدعوة الالهية
ان سيدنا وربنا المسيح لم يضع ناموسا فوق طاقة البشر وأمكانيتهم
وليس ثقيلا وعسرا أومتعباوشاقا بل سهل وهين وخفيف ومريح
كما قال وحبنا الحبيب هذه محبة الله ان نحفظ وصاياه ووصاياه
ليست ثقيلة (ايو ٥ : ٣) فمحبة الاعداء التي هي أول وصية
من وصاياه وسنة من سننه ليست عسرة وشاقة . ألاترى أيها
المؤمن ان المسيح علمنا شريعته بالقول وسلمانا بالفعل وبالاخص
من نحو محبة الاعداء اذ تألم من أجل أعدائه تاركا لنا مثالا كي
نتبع أثر خطاه (ابط ٢ : ٢١) والاغرب من هذا انه في أثناء
ما كان في أشد العذاب ملونا وملطخا جسده بدماء نكاله
من مبغضيه واعدائه كان يصلي من أجلهم ويطلب عنهم لابيه
السموي الايحسب ذلك عليهم ذنبا قائلا أبت أغفر لهم لانهم
لايعلمون ماذا يفعلون (لو٢٣ : ٣٤) وهكذا اذ شتم لم يكن
يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدلا
(ابط ٢ : ٢٢) وقد اقتفى أثره وحذا حذوه شهيده المبارك
القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة اذ بينما كان على آخر نسمة
من حياته جثا على ركبتيه وصلى من أجل قاتليه قائلا يارب

لاتقم

هذه الخطيئة (اع ٧ : ٦٠) فامعن نظرك والق
ح عينيك وتأمل قليلا بعداوة اليهود للمسيح واحسانه
ته الكثيرة من نحوهم اذعوض الخير قابلوه بكل
ر ونسبوا اليه كل صفة رديئة أما قالوا عنه انه
ين والخطاة (مت٩ : ١١) أما ادعوا عليه بان
يو ٧ : ٢٠) أمازعموا انه ببعلزبول يخرج الشياطين
: ٢٤) اما هو فاذا كان يصنع أما كان يشفى
ضالة ويبرى عاهم القتالة أما كان يخرج الشياطين
راح من المصابين زيادة على ذلك أما كان يظهر
لبية ويقابلهم بالمودة الجليلة ويتمنى لهم كل ماهو
أما اقتدت باثره المقدس كنيسته الطاهرة فى كل
ى الاجيال الاول كما نقرأ بتاريخ حياة الشهداء
لذين أحيوا فاديهم بالروح والحق ورضخوا للصوت
لوه .من قال انه ثابت فيه (المسيح) ينبغى انه كما سلك
لك هو أيضا (ايو٢ : ٦) حتى بواسطة هذه المحبة
ى الطبع البشرى واحساساته الغريزية اجروا واذعلوا
لزمان وأعجبوا حكماء عبدة الاوثان وأعجزوا أشهر
ن اليونان حيث دخلوا بيوتهم واستمالوهم الى هذه
قاقت كل علومهم وحكمتهم وردوهم من الضلال

الى الهدى ومن الظلام الى النور ومن الجهل الى العلم ومن
الاعوجاج الى الاستقامة . فاعجب بها من محبة قد اقتادت الى
حضن كنيسة المسيح كافة الاعداء الالداء وجذبت كانه بمغنطيس
الى ساحتها قاطبة المبغضين الاشداء وارتفعت بهم الى ذروة
المجد العليا

ولنفرض اننا نواطيك ونوافقك فى أن محبة أعدائك ستفوق طبعك وتعلو قدرتك وامكانك لانك تنفر منهم ما يجب سجيتك وفعلون بك ما ينفرمنه طبعك فظلا يحتقرونك ويتهزؤن ويسبونك ويظلمونك ويجيرون عليك ويتقصدون أذيتك ويسلبون شرفك ويقابلونك بكل اهانة واحتقار

ولكن أسألك أخبرنى هل اذا قابلت أحدهم لا كلهم بالعداوة والبغضة تستطيع ان تجد راحة بضميرك وتقتنى سلامة بقلبك وتحصل هدوا بسريرتك وتملك سكينة فى فؤادك أوهل يعود عليك ذلك بالنفع والربح وبالتالى هل تجد شيأ ترتاح عليه وبصفه بمالك ويسكن اضطرابك وبلبالك لا يعمرى بل بعكس ذلك فانك أولا تستمر دائما عرضة لخاطر عذاب قلبك وألم تخز ضميرك ومكابدة حزن سريرتك وثانيا تزيد عدوك بغضة لك وغضبا عليك وأنت تصبح بالخوف والقلق والجزع والفرق اذ تعرض ذاتك لاخذ ثاره وانتقامه واغتياله وقساوته ولربما وصله الاذى

الى

ك بك فتكا ذريعا فتموت موتا مريعا لكن اذا لاقيته
داوة واستقبلته بالمودة والمسالمة الا بالبغضة والمقاومة
بالبشاشة والهشاشة وابتسام الثغر لا بالعبوسة والضجر
ب مقاصده الرديئة وتبدد عزم نيته وتجذب قلبه
ل ودية وتدين سريرته فتكبح فه العاتى بلجام الصمت
غيه وشر طغيانه بعروة الربط وتحل عقد شر عصيانه
ضلاله وبهتانه فيرجع اليك طائعا ولامرك سامعا
سلا بقيود الوجل ومعتقلا بربط الخزى والخجل
يتم بك الامر الرسولى. ان جاع عدوك فاطعمه وان
سقيه لانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على
١ : ٢٠) مقتديا باب الانوار الذى يشرق ضياء رحمته
رأفته على الاشرار كالابرار ويفرغ سحائب خيراته
هباته ويصب كنوز صلاته ووفور بركاته على رؤوس
حرار والصالحين والاخيار والنجسين والاطهار
٤٥)

لامتك وتبلغ مقصدك ومرامك وتكسب الراحة والنياح
يق التقدم والفلاح فارجوك ان تنعم نظرك أيها
ين بالدين المسيحى المنتسب للمسيح الذى تدعى ان
ع على عاتقك ناموسا شاقا وثقيلا وأرجوك ان تجيبنى

وترينى أى الحالتين أسهل عليك وأصلح لك وأيتهما تعود عليك بالصلاح والفائدة والنجاح وأيتهما تربح العاقبة الحميدة والطائل السعيدة وأيتهما تبلغك الامن والسلم وتقيك الجور والظلم فلعمرى لقد تجنيتى بالبداهة وبدون تروان الاوفق لى المحبة لا البغضة والمودة لا العداوة والائتلاف لا الاختلاف والاتفاق لا الانشقاق والمسالمة لا المقاومة فاين احتجاجك لقد لعبت به ايدى سفه وذهب كما تذهب العصافة والهبا وظهرت الحقيقة الراهنة بالدليل وبرزت الثمرة الكامنة على سواء السبيل

هذا وبما ان المحبة تعتبرها كجنس تحته انواع بعضها صالح ومفيد وبعضها الاخر متلف ومضر فيلزم ان نبين صحيح أنواعها من فاسدها لان هذا أمر يتوقف عليه معرفة كبرى وفائدة فضلى أما للعالم الفهيم فثباتا واستنانا وأما للجاهل فذكاء وأدبا ورشدا وتهذيبا كما قال الحكيم تعطى الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبيرا يسمعها الحكيم فيزداد علما والفهيم يكتسب تدبرا (أم ١ : ٤ وه) فانواع المحبة الصحيحة اثنان أحدهما من نحو البارئ وثانيهما من نحو الانسان وقد انحصر بهما تمام الناموس وكمال وذلك ان أحد علماء اليهود تقدم نحو المسيح ممتحنا اياه ومجربه قائلا يامعلم آية وصية هى العظمى فى الناموس فقال له تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه

الوصية

ل والعظمى والثانيـة مثلها تحب قريبك كنفسك
ن يتعلق الناموس كله والانبياء (مت ٢٢ : ٣٦-٤٠)
ل أى محبة الله هى قائمة بحبه والاشتياق اليه فكرا
لا والدليل على ذلك متى ما انطبعت محبة البارى
قوى النفس انطباعا لايمحى تضحى النفس وتصبح
ومشغوفة بمحبـة بارئها كانشغاف الحبيب بمحبوبه
شوقه ثم تجتهد بعد ذلك ان تصب مافى قالب أشدهـا
لهمة والنشاط أفعالا لترضى هـذا المحبوب واعمالا
بهـا اميله وعـواطف ارادته من نحوها ليستمر
كما انها مشغوفـة بمحبتـه أيضا ومتى ماشعرت بأن
عواطفـه الودية اليها تأخذ بالاحتراس والانتباه
ل المرضية الصالحة حتى تأتى بكامل عواطفه الحبية
يدها ثباتا وتجعلها مرتبطـة برباطات متينة وذلك
حث عن الطرق الموصلة لهذا الغرض والاسباب
ت المحبـة متينـة مابينها وبين معشوقها ومحبوبها
تنحى عن الطرق التى اذا سلكتها وسارت فيها بغير
يبتعد عنها مبتعدا فتجتنبها وتتجاوز عنها وتحد عن
ك التى اذا استعملتهـا تحضى مكروهـا لدى جنابه

العالى واذا شعرت وعلمت النفس ان انعطاف قلب محبو بها وانصباب عواطفه المحبية وميل رغبته الودية لاتحرزها وتحظى بها الا بواسطة حفظ وصاياه المناسبة على نوع ما لذاته القدوسة واجتناب وتجاوز نواهيه المخالفة على خط مستقيم لصفاته الالهية حينذاك تأهب وتأخذ بالاستعداد لاتمام مايلائم ارادته وتعمل كل الاسباب وتسير بكل الطرق اللازمة لهذا الصدد فتتعلم ان تحب محبوبها السامى فوق جميع الموجودات ولاتشرك معه محبة آخر (خر ٢٠ : ٣) وان تعترف به وتقر بوجوده وتشكر آلائه وجوده رغما عن كافة العوائق والموانع والبوائق (مت ١٠ : ٣٢) وان تتعبد له ولا تسجد لغيره على سبيل العبادة اذ العبادة واجبة لذاته الكريمة (مت ٤ : ١٠) وان تحترم وتكرم اسمه وتعظم ذكره وتطهره مدبحا ولا تنطق به بجميع الامور والاحوال الا على سبيل التسبيح والتقديس والتعظيم والتمجيد وخصوصا لاتحلف به البتة (مت ٥ : ٣٤) وتحترم الايام التى هطلت فيها غيوث مراحم انعامه وأمطرت سحائب بركاته ووفور نعمته الالهية عليها أى تكرم الاعياد والمواسم وتمتنع عن كل عمل يعيقها فى تلك الايام عن تعظيم وتقديس ذاته الالهية وتلازم بيوته المخصصة لعبادته وتقديسه وخدمته (خر ٢٠ : ٨)

فبواسطة

ذلك تستطيع ان تصير ذاتها مناسبة على نوع ما
ته المباركة باعراضها عن كل مايبافى صفاته وتمسك
صفات تحاكى وتجارى صفاته فتقتنى القداسه
حبيبها قدوس (ابط ١ : ١٥) والنقاوة والطهارة
ه بار وطاهر ونقى (مز١٤٥ : ١٧ اى٤ : ١٧)
والامانة لانه صادق وأمين (اش٤٥ : ١٩ و٢٣
٩) والرحمة والصلاح لانه رحيم وصالح (لو٦ : ٣٦
١٧) فحتى ما اقتنت النفس هذه الصفات الحميدة
ا ويناسبها حينذاك تجذب عواطف وأميال البارى
لانجذاب فتزورها النعمة ويحل محبوبها داخلا منها
نان واحدا لان النفس تصير مسكنا وبيتا لله العلى
٢٣) وهيكلا للروح القدس (اكو٦ : ١٩)
من الحبيب والمحبوب يتمم ارادة ومرغوب الاخر
س تحظى بلذة تفوق عنى كل لذة وتحرز نعيما
يحاكى فالحاصل ان الانسان اذ حوى المحبة الصحيحه
ه يرتقى أعلا درجة وأسمى درجة من الفضيلة ويسهل
ل فعل صالح ومرضى محبة بخالقه وباريه ورازقه
ل أجل ذلك أمواج التجارب ويقتحم معامع الخطوب
صابرا على كل أرشاق ومحتملا كل تعب قاس وصعب

وقد حصرت أفاضل البيعة عمل المرء الفاصل ثلاث رتب فقال
ان الناس على اختلاف سعيهم واجتهادهم منهم من يعمل ع
فاضلا خوفا من الوقوع بدينونة الله العادلة وقصاصه الا
وعقابه المقيم وعذابه الدائم وعن ذلك قال الرسول مخيف
هو الوقوع فى يدى الله الحى (عب١٠ : ٣١) وهذه الرتبة
أدناهم رتبة لان الفاعل يكون بمقام العبد الذى يخاف من
سيده فيعمل ما يعمله عن خوف ورعب ليرضى سيده ويخلص
من عقابه وقصاصه وعذابه ومنهم من يعمل عملا صالحا قصد
ورغبة بنوال الاجر والجزاء والمقابل والثواب عوض اعما
واتعابه وهذه الرتبة أوسطهم رتبة الاترى ياصاح ان الانسا
هنا يكون بمقام الاجير الذى لايخدم سيده الا من أجل نوا
الاجرة وقدشبه أصحاب هذه الرتبة المسيح بفعلة الكرم الذي
اتفق معهم صاحب الكرم ان يعطى كلا منهم دينارا واح
عوض شغله فى الكرم طول النهار (مت٢٠) ومنهم من يعم
عملا صالحا على سبيل المحبة لاغير بدون قصد آخر كما أبنا وهذ
الرتبة أعلاهم وأعظمهم وأسماهم رتبة حيث اذا كانت بارو
والحق لايمنع صاحبها أو يصده عن محبة الله أمر من الامو
مهما يكن عظيما ومهما وعنها قال الرسول من يفصلنا ع

محبة

أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم
كما هو مكتوب اننا من أجلك نمات كل النهار
مثل غنم للذبح ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا
ا فانى متيقن انه لاموت ولاحيوة ولا ملائكة ولا
يات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق
رى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح
رو٨ : ٣٥-٣٩) لان العامل عمله الصالح بمحبة الله
خوف منه بل يعمل كل مايعمله بدالة وقد جرت
الدالة تطرد كل رعب كما قال الرسول لاخوف فى
بة الكاملة تطرح الخوف الى خارج لان الخوف
ما من خاف فلم يتكمل فى المحبة (ايو٤ : ١٨)
هذا عن مقام العبد الذى يخاف من سيده وعن
الطالب الاجرة وحينذاك يصبح برتبة ومقام الابناء
قال يوحنا الحبيب انظروا اية محبة أعطانا الاب حتى
الله (ايو٣ : ١) وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم
صيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه (يو١ : ١٢)
الصوت المبهج المفعم سرورا يا أبنى أنت معى فى كل
لى فهو لك (لو١٥ : ٣١)
ان فضيلة المحبة أعظم من كل فضيلة ومن اقتناها

فقد اقتنى الاله نفسه ألا ترى ان الله ذاته محبة (ابو٤ : ٨) وان الله الذى هو محبة لا أعظم منه شئ ولا شبيه له بذاته أحد . ليجتهد كل منا معشر المتدينين أن يقتنى ويحوز هذه الفضيلة الكاملة التى هى معين يفيض منه أنهر مياة الحيوة الابدية وتجرى لتروى كافة أنواع الفضائل الصالحة المرضية . ولكيما يكون المؤمن محبا بالروح والحق يقتضى ان يحتفظ ويقوم باقسام ثلثة شروط الاول ألا يخاف لان محبة الله تطرد الخوف من ضمير الانسان وتطرح الى خارج الانزعاج والقلق وتنفى الرعب والفرق كما قرأت . وقد خاطب الاب أنطونيوس تلاميذه قائلا ياأولادى أنا لست أخاف من الله فتعجبوا من كلامه هذا وسألوه لما ذا ياأبانا لاتخاف من الله فاجابهم لانى أحبه والثانى أن يحفظ الوصايا فكرا وقولا وفعلا كما قال المسيح له المجد الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى (يو ١٤ : ٢١) والثالث والاخير ان يحب أخاه المنظور لانه ان قال أحد انى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لان من لايحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر ان يحب الله الذى لم يبصره (ابو٤ : ٢٠) واياه نعنى بالنوع الثانى من المحبة أى محبة القريب

ان محبة القريب لاتختص بأناس دون اناس كما كان يفهم شعب اليهود

ع الناس على حد سوى على اختلاف
مذاهبهم وهى ناتجة ضرورة عن محبة الله
محبة الله يتوقف كمالها على حفظ وصاياه ومن ضمن
غير حتى الاعداء كما قرأت فمن يحب الله يلتزم
خليقته وبما ان الانسان أعظم وأشرف
مخلوقا على مثال صورته الازلية وشبه ذاته
ن يحب المؤمن خلقة الله الشريفة أكثر من
هذا الامر ناموس طبيعى قد فطرت عليه جبلة
يحتاج الى بيان أكثر غير ان هذا
ى الاحيان ومن أجل بعض أمور لا يدركه
الناموس الفاضل الادبى القائل أحبوا
عنيكم أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل
م (متى ٥ : ٤٤)

م بنو اسرائيل ان محبة القريب قاصرة على
سب وقريب الدين والملة ولكن المسيح له
هم برفع الضلالة وعرفهم ان القريب هنا بمعنى
عيه بمعنى تحب قريبك أى تحب أخاك الانسان
معك بالانسانية المخلوق نفسا وجسما كما انك

ذو نفس وجسم وذلك مما أورده له المجد بهذا الخصوص حكاية عن ذلك الانسان الذى نزل من اورشليم ووقع بين اللصوص فانتهبوه جروحا فاجتاز مقابله الكاهن واللاوى القريبان منه بالجنس وتركاه ومر سامرى فوجده منطرحا فحمله على دابته واهتم به واعتنى اعتناء لامزيد عليه اذ أحضره الى عند طبيب ليعالجه وأنفق عليه من ماله (لو ١٠ : ٣٠)

فالمحبة بحسب تعليم المسيح لاتقتصر على البعض والبعض الاخر بل تشمل جميع الناس ، والمؤمن اذا قام بواجبها كما ينبغى فانه يأدى ماعليه من جميع الواجبات الادبية من نحو قريبه وذلك من يحب أخاه بالحق يجتنب من نحوه كل أمر مسبب له الاهانة والاحتقار والسماجة والعار و يستعمل كل مايعود عليه بالاكرام والشرف والاحترام حتى ان أخطأ بحقه وعاب بشرفه ومقامه فانه يتأنى عليه ويطول روحه ويسامح هفواته ويتجاوز عن غلطاته أما قرأت ماقاله بطرس الرسول لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا (ابط ٤ : ٨) والمسيح ان لم تغفروا للناس زلاتهم لايغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم (مت ٦ : ١٥) من يحب أخاه يتحاشى عن تدنيس عرضه ويتنزه عما يخل بشرفه ويوجب له توطيسة وتنكيس رأس بين اخوته ويحفظ ذاته مع أهل بيته بالطهارة

سة (خ ٢٠ : ١٤) من يحب اخاه لا يتقصد
لا يختطف خيره وامتعته ولا يرابيه ويجتنب الغش
ر والمخاتلة وكل اوجه الحرام خصوصاً بالأخذ
المعاملة التجارية والصناعية ويستعمل معه الصدق
يعود عليه بالخير والصلاح واذا افتقر يسد
بمؤونة حاجته (خ ٢٠ : ١٥) من يحب أخاه
يل عليه كلاما باطلا ولا يوشي به ويجتنب النميمة
دينونته ولا يتسبب باذيته ولا يتعرض لشره ومضرته
لذي يظن انه دين وهو ليس بلجم لسانه بل يخدع
ذا باطلة (يع ١ : ٢٦) بل عوض ذلك يحافظ
يحافظ على نفسه ويحامي عنه ويذب عن شرفه
ويقصد فائدته والى ذلك أشار السيد ما من حب
أن يضع أحد نفسه لاجل أحبائه (يوه ١ : ١٣)
لا يشتهي ما تملك يداه ولا يحسده على قنيته وماله
ولا يميل بقلبه الى شئ من جميع ما يحوزه من القنية
ألا ترى ان المسيح أوصى قائلا ان شكك
والقها عنك (مت ٥ : ٢٩)
قدم ان المحبة الكاملة تحتوي على كافة المناقب
واجبات الانسانية والفروض اللازمة على

المؤمن من نحو القريب فاحتفظ أيها المؤمن المسيحي الارثوذكسي
بهذا المعين الصافي والينبوع الشافي الذي يفيض لك من
أمهات الحكم النقية وأحرص على هذه الروضة المزهرة الثمار
والحديقة الزاهية النضرة التي يجني منها دانى القطوف الا
وأحرز وخز هذه الام الشفوقة الحنونة وأحظ بهذه الجوه
اليتيمة المكنونة التي هي عنصر الحكم والاداب الحميدة
والمناقب الشريفة المجيدة

أجل أخوتي الحبباء وأترابي الاحباء وساداتي الادباء من أين
يتأتى لنسان ندرك الخلاص ونحوز بنجاة أنفسنا الا بواسطة
والتمسك بعراها الوثقى فهل من طريق آخر نسير فيه نعم نخلص
بالايمان ولكن ليس الايمان البسيط بل المركب أي الايمان المقرون
بالمحبة (غل٥ : ٦) نعم نحو بالرجاء الثابت والاحسان والاتضاع
والاستغفار ولكن ان لم نحو فضيلة المحبة فغدونا كنحاس يطن
أو صنج يرن (١كو١٣ : ١) بل لا يتوقف على محور المحبة خلاص
فقط بل ايضا نجاح وتقدم بلادنا وتمدن وطننا العزيز ونمو ملكوت
المسيح الروحيه وثبات كنيسته المقدسة وازدياد بنيها وهدايتهم
الى اقوم سبيل وارشادهم الى اسوى طريق واجلى دليل يتوقف
على مدارها افتتاح المدارس والمكاتب المسيحية التي بواسطتها
تنتشر وتذاع العلوم والحكم والاداب الحقيقية والمعارف الالهية

في

كان وبكل زمان بين الدانى والقاصى والطائع
تربى الاطفال وتهذب الصبيان وتستنير الشبان
خ وتتطهر الحدثان فيرتفع شأن الكنيسه وتقوى
قرنها وتفتخر أولادها ويرتقون الى اسمى درجة
لتمتحن أيها الاخوة ضمائرنا ونفتش مخادع قلوبنا
واتنا ونرمق بعين الانتقاد هل حوينا هذه الخلة
هذه الحلة كلا لقد تحجبنا نياتنا وسرائرنا لا يوجد
ذ خمد سعيرها وانطفت نارها وبردت حرارتها
ة الفاترة وكأنها كادت تتلاشى من بيننا اذ تنازلت
جة من الانحطاط وكلما تنازلت تنازلنا نحن أيضا
فى هذا العصر

الفكرة الوقادة ونسرح نظرنا قليلا بصفحف تواريخ
جدودنا المسيحيين ونتعلم منهم الثبات على محور
عراها لنقرأ تاريخ حياة تلك الكنيسة المباركة كنيسة
حياة الشهداء وتاريخ الاجيال الاول تاسيج ونقابل بها
حالى ونرى مابين كلا الحالتين من الفرق الخطير
كانت تلك وكيف أصبحت هذه فحقا تحزن قلوبنا
ضمائرنا وحقا تتفتت أكبادنا وتذرف أعيننا
. أما قرأتم أخوتى وجوب محبة الاعداء والغرباء

ومسالمة المبغضين ومكافأة الشر بالخير ومقابلة اللعنة بال
ولكن انظروا هل حفظنا حقوق المحبة من نحو الاصد
والاقارب والاهل وأبناء طائفتنا أماهذا دليل ابتعادنا عن
الاستقامة الانعلمون اننا نجازى الخير بالشر والاكرام بالاه
ونقابل السلامة بالملامة مع بعضنا البعض فمن يأتري يتد
بهذه الحال المستحقة الرثاء ولا يحزن كل الحزن و يكتئب
الاكتئاب

فاخوتى لننتبه من الغفلة ولنتيقظ من النوم ولنقم من العقو
ولنجد فى سبيل الود نحو القريب والبعيد نحو الوطنى والغري
لكى نحيى مع ذلك الذى أحبنا وننتقل من الموت الى الحي
(ايو ٣ : ١٤)

والنتيجة ان نوعى المحبة هما تمام الناموس المسيحى الفاض
ومصباح الحيوة الدينية وأربون الخلاص وموضوع الاختصاص
وطريق النجاة ومن تمسك بهما فقد نجى من افات الع
الحاضر وفاز بنعيم المزمع مع الابرار والقديسين والشهداء الفائزين
أما أنواع المحبة المضرة والمتلفة فهى نقيض ذينك لان نوعى المح
المطلوبة تفيد ذويها سعادة الحياة الحاضرة بالانتصار على تكا
ونوازل الزمان وخطوبه وعواطبه وكروبه ثم تأتى به الى م

دية والخلود بالدار السرمدية أما هذه فتضر بجسده
سده اذتعرضه لخاطر لايتوقعها ولا تخطر على باله
يث تسلب منها لذة الدين المسيحي وتخيب أمالها
ا من نوال مواعيده الصادقة وخيراته المحققة
ي مؤمن مسيحي عابد الله بالروح والحق ان يعرف
نوعي المحبة من فاسدها فنحصها كما تقدم وفاسدها
محبة المال محب المال يضر بصالح ذاته دنيا ودينا
طر بنفسه ويضعها على قارعة طريق التجارب
لشاق ان لم تكن ظاهرة خفية وعن هذا نبهنا الرسول
خسل العالم بشئ وواضح اننا لانقدر ان نخرج
كان لنا قوت وكسوة فلنكتفى بهما والذين يريدون
نياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية
لناس فى العطب والهلاك لان محبة المال أصل
(اتى٦ : ٧-١٠) ودينا فيبتعد عن محبة الاله
ر أحد ان يخدم سيدين أما ان يبغض الواحد
يلازم الواحد ويحتقر الاخر لاتقدرون ان تخدموا
ت٦ : ٢٤) فمن يعبد المال أى محبه تسلب
بة الله الذى وحده له يحق المحبة والعبادة فوق
لثانى «وفى هذه الدرجة محبة السكر فانها تعادل

وتساوى رذيلة تلك ان لم تفق عنها أيضا فان تلك تبعد ذويها عن محبة الاله وعبادته وهذه تجعل مرتكبها فى مصف الحيوانات الغير الناطقة التى لا تعرف لها الها ولا معبودا

الثالث وعادل تينك محبة الزنا ومضاجعة الذكور التى تجعل مرتكبها بيتا للشيطان ومأوى للارواح الشريرة بعد ان يكون محلا للثالوث الاقدس وهيكلا للروح القدس (١ كو٦ : ١٥ - ٢٠) *الرابع * والاخير محبة الطمع التى هى عبادة أوثان (كو٣ : ٥) وكما ان عابد الوثن لا اله له ولا معبود بالحق فكذلك الطماع والظالم والمغتصب مال غيره والحسود والشره والشهوانى ليس له اله ولا معبود فنسأل الاله تعالى ان يسبى أنفسنا الى شهوته ويربط قلوبنا بمحبته ويرسم على صفايح أفئدتنا مخافته ويغرينا الى صدق عبادته

ثانى فرض

قد شرحنا أول فرض من فروض العبادة الا وهو المحبة وعبرنا عما يخصها من الواجبات والشروط من نحو الله ومن نحو القريب وبما ان المحبة أهم ما نقوم به وتتم بواسطة الصدقة والاحسان والرحمة والرأفة رمنا ان نجعل ذلك فرعا قائما بذاته كأنه عامود ودعامة تستند عليهما المحبة من نحو القريب وهو

حتى

ل فلنأخذ بالتعبير عن الحسى ثم نليه بالمعنوى
ة أو الصدقة طبيعية ووضعية فطبيعية هى ملكة
ية الانسان فضلا عن وجودها بطبيعة الحيوان
ا الى ذلك دليل الاستقراء فاننا اذا لحظنا بدقة
جناس الحيوانات والطيور وغيرها لوجدنا كل جنس
بعض كل الالفة و يعتنى ببعضه كل الاعتناء وبهتم
الاخر كل الاهتمام ولولا ضيق المقام لسردنا تلك
نها ولكنا اقتصرنا على الاشارة وكأن لسان حالها
مة البارى ورحمته الغزيرة الذى أوجد بها هذا
ه الصفة الغريزية لنظام مبدوعاته ونموها وابقائها
لوجود ووضعية أى نعم اننا نعترف ولانتكر ان
موجود فيها ميل شديد للرحمة والرأفة ولكن
ه بطبع الحيوان والداعى لذلك لما كان الانسان
سباح يستضىء به ونورا يرتشد به و يهتدى الى
قوم طريق ويعرف به ان يميز الخير من الشر
ح من الطلاح فكان مستطيعا ان يقوم بالواجبات
نسبة بالعلم والتصور واكتفى بها دون الاحساس
علمنا ان ناموس الحيوان البسيط طبيعى يعمل
حى الغريزى المفطور والمجبول عليه وناموس

للانسان وضعي يعمل كلما يعمله بالشرع والسنة ان أمرا وان نهيا كونه يقتبل الناموس الذى ليس له ويكتسبه بالدرك والعقل بالتدريب والتعليم والتهذيب كما هو معلوم لدى من طالع عجائب الحيوانات وغرائبها وقابل حالها بحال الانسان

ولما كان ناموس الانسان وضعيا واكتسابيا موضوعا من الله لارشاد الانسان وانتظام الكون (لان الناموس أما مدنيا وأما عينيا فمن لايستقيم بالدينى رغبة منه يستقيم بالمدنى رغما عنه وكلاهما موضوعان من الله (ابط ٢ : ١٤) وبالاخص لكنيسته المقدسة ومملكته الروحية الدائمة وكان من ضمن هذا الناموس الالهى الوصية من أجل الرحمة لمرافقة الفقراء والمنقطعين ومساعدة الارامل والمساكين ومعاضدة الايتام والبائسين اقتضى ووجب علينا ان نعبر عن سمو هذه الفضيلة قاصدين خير المحسنين الابدى وفائدتهم الدائمة وراغبين سد احتياج ذوى الفاقة وجبر خواطر المنكسرين وتعزية قلوب الحزناء لقد قلنا سابقا ان النفس اذا مالت الى محبة الاله تعالى فتجتهد كل الاجتهاد وتسعى كل السعى كى تقتنى مرضاة باريها بواسطة قيامها باجراء أوامره وتركها نواهيه ثم تحظى على نوع بمناسبة ومماثلة صفاته الالهية الشريفة وكل ذلك لايتأتى الابدرسها فى ناموسه المقدس الاترى ان النبى قال ناموس الرب كامل يرد

النفوس

: ٧) ومن الامر المعلوم لم يضع الله ناموسا
كاملة فاذا هذت النفس بناموسه ودرست
فظتها واذا حفظتها تأخذ بالمباشرة للعمل بما
ب لعرش جلاله وتحظى بالزلفى امامه ولما
صفاته الحسنى صفة الرحمة على عباده والرأفة
على اختلاف أجناسهم وتنوع ملتهم وتفرق
م اذ يرسل بركاته فى أحيانها وينشر سرادق
وأوانها ويشرق شمسه على الاخيار ويمطر غيثه
شرار كانت النفس ملتزمة ان تتشبه بخالقها
سم الخلة الفاضلة والصفة الكاملة لانه قال
رحما كما ان أبا كم أيضا رحيم (لو ٦ : ٣٦)
ساسات الشفقة تعلو وتزداد وترتفع الى أعلى
د فى أزمنة الصوم والانقطاع عن المواكيل
اخرة ألا ترى ان الانسان العابد فى ذلك الوقت
ع ويحس بذله وانخفاض جسمه وليونة قلبه
الشفقة والحنو والرأفة و يتذكر كركبة ومقدار
ار نفس البائس وذى الفاقة وجوع الجائع
وافتقار الارمله واليتيم فيمتلئ من الغيرة المسيحية
ملتمسا الفقير ليرحمه يجول طالبا المسكين

لينراف عليه يعزى الحزناء ويجبر قلوب المنكسرين يزور المرضى والمحبوسين ويساعد ذوى الاحمال الشاقة والمتثقلين فهذه فضيلة المؤمن المتدين فى زمن الرياضة وهذه أعماله المسحية وبالاخص اذا تامل بمواعيد الله الصادقة اليه والمكافأة الجزيلة جزاء احسانه وثواب اعماله زمنيا وأبديا

فزمنيا تذكر ان الله جل اسمه وتعالى ذكره يعوض المحسن اضعاف أحسانه فيبارك بعمل يديه اذ يزيده خيرات وأفرة وأرباح متكاثرة فلاينتقص بالاحسان ماله بل يزداد وينمو ويثبت بيته راسخا الى اجيال وترث أبناؤه خيراته حتى ذكره لايدرس ولايمحى بل يدوم مادامت الشمس. قال البارى جربونى بهذا قال رب الجنود ان كنت لا أفتح لكم كوى السموات وافيض عليكم بركة حتى توسع (ملاخ ٣ : ١٠) وقال داود النبى سعيد هو الرجل الذى يتراف ويقرض يدبر أموره بالحق لانه لايتزعزع الى الدهر الصديق يكون لذكر ابدى (مز ١١٢ : ٦) واليوم كله يرحم ويقرض الصديق ونسله للبركة (مز ٣٧ : ٢٦)

وابديا يتذكر ان الله يعوض المحسن ليس فى هذا العالم فقط بل وفى المزمع ايضا حيث يتوجه باكليل لايضمحل ويجازيه بفرح لايتبدل ويثيبه بنعيم لايزول ويورثه ملكوتا لايحول وينظمه

بصفوف

داء المختارين والابرار والقديسين ألا ترى ان
نه يقوم مقام الخالق حيث يتصدق على خليقته
سنعة يديه فكانه يقرض الرب كما قال الحكيم من
يقرض الرب وعن معروفه يجازيه (ام ١٩ :
م الفقير ويترأف على الارملة ويشفق على المسكين
ه قدام الله (اع ١٠ : ٤) وبره قائم الى الابد (مز
يشبع بطون الجياع ويقيت المساكين ويربي الايتام
ويهتم بالمنقطعين والرب يعد ويهيئ له كنزا في السما
ئلة السراق وحيل اللصوص وفساد الارضة
٦ : ٢٠) ألا ترى ايضا ان المسيح كيما يظهر
قداقام ذاته القدوسة مقام المستعطى وعادل نفسه
ين بقوله الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد
الاصاغر في فعلتم (مت ٢٥ : ٤٠) ووعده
ن عن يمينه مع مصف الابرار وينادي بجماتهم تعالوا
رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم لاني
ني عطشت فسقيتموني كنت غريبا فاويتموني
وتموني مريضا فزرتموني محبوسا فاتيتم الي (مت ٢٥
٣٦) فليفتكر كل منا معشر الاخوة المباركين
د المسيح الصادقة ويرسم على الواح قلبه كلمات

الرسول ولننادى بها بعضنا لنصنع صلاحا ولنكن أخصائيين اعمال صالحة ولنكن اسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع مذخرين لانفسنا اساسا حسنا للمستقبل كى نمسك بالحيوة الابدية (اتى ٦ : ١٩و١٨)

لنشترك معا بعمل هذه الخيرات العظيمة لنزرع بذار الرحمة فى أراضى قلوب الفقراء كيما نحصد ثمار البر فى أوان الحصاد لنرحم المسكين كيما نرحم ونقبل فى المظال الابدية (لو١٦ : ٩) لاننا قد علمنا ان الحكم هو بلا رحمة لمن لا يعمل رحمة (يع ٢ : ١٣) لنترع مصابيحنا بزيت الشفقة والاحسان والصدقة كيما نخرط بسلك الخمس عذارى الحكيمات ونقابل بها الرب يسوع وهى متعشقه وساطعة الانوار وندخل بها الى العرس الابدى والفرح السرمدى والنعيم الذى لايزول ولا ينقضى (متو٢٥ : ٩و١٠)

والحاصل ان فضيلة الرحمة ثوابها جزيل وجزاؤها جليل وهى فرض واجب على كل مؤمن متدين بالدين المسيحى الحقيق لان الديانة الطاهرة النقية عند الله الاب هى هذه افتقاد اليتامى والارامل فى ضيقتهم وحفظ الانسان نفسه بلادنس من العالم (يع١ : ٢٧)

وقد يعترض على هذا القانون ويقال ان الرحمة فرض واجب ولكن

زم بها الفقير كما يلتزم الغنى واذا التزم فمن أين
ولجبها اذ لا يفضل عنده شئ من بعد قضاء حاجاته
ازم بيته

يجية تحل هذا الاعتراض بكل سهولة وحله هو
انا فقير امدقعا صفر الايدى لا يتملك بسعيه الا ما يقوم
ا فهل يسر عليه فعل الرحمة كلا لان الله
وقلة مقدار الرحمة لكن يراعى حسن فعلها
سرية الفاعل وميل وانصباب ارادة المحسن أما
منح الغبطة وأعطى السعادة لتلك الارملة المسكينة
قت فلسين فى الخزانة وحسبهما لها فعلا جيدا
موال الجمة التى كانت الاغنياء تلقيها فضلا عنهم
كرام الحق أقول لكم ان هذه الارملة الفقيرة
من جميع الذين ألقوا فى الخزانة لان الجميع من
ما هذه من أعوازها القت كل ما عندها كل معيشتها
٤٤) فالمسيح اذا ما كان ناظرا الى صدقتها القليلة
خلاصة نيتها وانصباب محبتها وحرارة محبتها الى
اذا لا يريد من المؤمن ولو كان فقيرا وفى آخر
ة الا الضمير الصالح والقلب المستقيم والميل الثابت
الرحمة حتى مهما فعله ولو ذرة ولو بارقة بعده

عملا عظيما بما انه صادر عن رغبة وقادة وحرارة حادة الا ترى
ان المسيح قال من سقى أحد هؤلاء الصغار كاس ماء باردة فقط
باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره (مت١٠ : ٤٢)
الثانى ان فعل الرحمة لا ينحصر باعطاء المال على اختلاف أنواعه
بل يتجاوزه ويشمل كل عمل صالح وسير حسن من نحو الفقير
أرأيت زيارة المرضى وافتقاد المحبوسين وتسلية الحزناء ومأوى
الغربا وتعزية ذوى الشدائد والضيقات فهى لاجرم أفعال
رحمة

الثالث والاخير ومن هذا القبيل الهداية والارشاد والتعليم
والتدريب وهو الذى نعنى به الاحسان المعنوى * وعنه نقول
ان فقر الدنيا بالنسبة لفقر الدين لا يعد فقرا لان ذاك فقر زمنى
وهذا فقر أبدى فذاك فقر الجسد واحتياجه أما للكسوة أو
للعيشة لقيامه الوقتى وهذا فقر النفس واحتياجها للنعمة الالهية
التى اذا عدمتها بهذه الحيوة لا تحصلها بالاخرة وبمقدار ما النفس
أشرف وأفضل من الجسد والجسد أفضل من اللباس (مت٦ : ٢٥
بمقدار ذلك يكون للاحسان الى النفس عظيما وساميا وفاضلا
لان فقر النفس قائم باحتياجها الى استماع كلمة الله التى
تتوقف عليها حياتها هى كما قال النبى أرسل جوعا فى الارض
لا جوعا للخبز ولا عطشا للماء بل لاستماع كلمات الر

(عا ٨

ن أحسن اذا الى النفس الفقيرة احسانا صحبانية
ستقيمة يصنع مبرة عظيمة وفضيلة جسيمة كما نبهنا
خوة ان ضل أحدبينكم عن الحق فرده أحد
د خاطئا عن ضلال طريقه يخلص نفسا من
كثرة من الخطايا (يع ٥ : ١٩و ٢٠) فان
م يكن لك مال ولك عوضه علم وارشاد واستقامة
لمؤمن فقيرا منها ومحتاجا اليها فاسد د عوزه وأنفق
ذا المعنوى فيكون لك كنز فى الاعالى ويحتسبه
اذا رأيته ظامئا فاسقه من مياة الحيوة وأروه من
فائض منك وأزل ظمأه لانه مكتوب من آمن
نسه أنهار ماء حى (يو ٧ : ٣٨) وخاطبه
ثلا من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن
بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء
يه (يو ٤ : ١٤) فحينذاك يروى من
ر نعمتك تسقيه (مز ٣٦ : ٨) واذا رأيته
مائدة الخلاص وأطعمه من خبز الحياة (لو ١٤
داعيا بصوت الوحى أيها العطاش جميعا هلموا
ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا

بلا فضة وبلا ثمن خمرا وابنما اذا تزنون فضة لغير خبز وتعبكم
لغير شبع استمعوا لى استماعا وكلوا الطيب واتتلذذ بالدسم
أنفسكم (اش ٥٥ : ١ و ٢) فحينذاك يشبع من المن السموى
اذ يتناول كاس الخلاص وباسم الرب يدعو (مز ١١٦ : ١٣)
واذا رأيته عريانا فالبسه لباس العرس (مت ٢٢ : ١١) كى
يتكئ مع الختن السموى ومدعويه مجليا بالحلة الاولى والخاتم
فى يده والحذاء فى رجليه (لو ١٥ : ٢٢) حتى تفرح به الملائكة
فى السماء (لو ١٥ : ٧) واذا رأيته غريبا وعائما على ظهر
بحر هذا العالم الطامى فانتشله من الوهق ومخاطر الغرق وأدخل
به داخل سفينة الخلاص ومينا النجاة وأربونها الخاص. واذا رأيته
مريضا بالمرض العضال فاحمله على عاتقك وألقه امام طبيب الانفس
كى يصبه ويصفيه فى قالب الاعتراف كما يصفى الذهب بالنار
ويناوله من ترياق المحبوة وان كان ضالا فارشده وان مظلما
فاض له وان أعمى فقده وان جاهلا فعلمه وان تائها فرده وان
ساقطا فاقمه وان خاطئا فاهده الى التوبة وانما ليكن كل ذلك
بحسب الاله الواحد وينبغى لك ان تكون بصيرا وحكيما لئلا
تكون أعمى ومتغافلا عن تطهير خطاياك السالفة (٢ بط ١ :
٩) فتسقط انت ومن ارشدته كلاكما فى حفرة (مت ١٥ : ١٤)

حيث

كان محسنا بهذا الاحسان ان يكون غنيا به
ينفق من ماله المعنوى على الفقراء ويهتف
أنا فقير ولكني أغنى كثيرين لاشئ لي ولكني
كو٦ : ١٠) فيجعل له كنزا فى السماء ويدعى
ن السموات (مت٦ : ١٩)

ثالث فرض

فضيلة المحبة من نحو القريب يصدر عنها
الشفقة وهنا نقول ان فضيلة الرحمة يصدر عنها فضيلة
فمن كان رحوما وشفوقا بالروح والحق بالضرورة
واضعا ففضيلة التواضع اذا متعلقة بفضيلة الرحمة
لبدن ولما كانت هذه الفضيلة شريفة وعظيمة
لكونها يتوقف عليها خلاص كل مؤمن عابد الله
لكونها أساسا للتعليم المسيحي وركنا عظيما من الفضائل
ان نعبر عنها ونبسط لها شرحا وجيزا قائما بذاته
فائدة المؤمن فنقول ان التواضع ملكة يتحصل
ة التدريب والتعليم والاكتساب بحسب التعليم
حكما يظن البعض انها ملكة يفطر عليها بعض
توجد من منذ الصغر ببعض الافراد والبعض
ن هذا الزعم صحيحا لما أمكن ان يصير المتكبر

متواضعا وبالعكس والحال بخلاف ذلك فاننا نرى الكثير ممن كانوا غارقين فى قعر الرذيلة ودوة الكبرياء قد نقلتهم الديانة المسيحية وصيرتهم كالحمام وأصعدتهم الى أعلى درجة وأسمى ذروة من التواضع والوداعة وبالعكس كثيرون ممن كانوا منتظمين بعقد المتواضعين لما نبذوا عنهم التعليم المسيحى ورفضوا الارشاد الالهى والمخافة والتقوى والقداسة قد فارقتهم العناية الالهية والنعمة الربانية فاصبحوا فى حمأة الكبرياء غارقين وامتلكت العظمة قوى عقولهم أى امتلاك حتى غدوا اسرى لحكمها تدور بهم كآلة ميكانيكية أخيرا سقطوا من حضن الكنيسة المقدسة وتوغلوا فى شرور متنوعة حتى صاروا اعداء ألداء لها بعد ما كانوا من أعز أبنائها واستحال رجوعهم دفعة أخرى ولا عجب اذا كان الرسول يعنى عن هؤلاء بقوله ان الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الاتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضا للتوبة اذهم يصلبون لانفسهم ابن الله مرة ثانية ويشهرونه (عب٦ : ٤ - ٦) ولا ضيق المقام لسردنا الامثلة من كلا النوعين أخبار صحيحة تؤيدهما مقتبسة من أشهر تصانيف آباء الكنيسة فالحاصل من ذلك ان التواضع ملكة قابلة للاقتناء وكل أحد يستطيع ان يقتنيها بواسطة الممارسة الدينية ومعرفة وجودها بالانسان سهلة

ولكن

لغيره لاننا فى غالب الاوقات وكثيرا ما نخال بعض
كبرون مع أنهم متواضعون ومرتقون رتبة كبيرة
وانسحاق القلب وسبب ذلك يكون على الغالب
عدم المعرفة الحقيقية وعدم ممارستنا معهم
ا نظن بالبعض أنهم متواضعون ولكن بالظاهر
سين على الحقيقة بشر الكبرياء والسبب واحد
ان التواضع ينقسم الى قسمين أحدهما تواضع
اهرى ولقد يجتمعان بشخص لكن ذلك نادر
نحن الآن بصدده انما هو التواضع الباطنى
ة اذ يتوقف عليهما الاعتماد ومدار الخلاص
ر الرياء بحسب التظاهر لان الله لا ينظر
ذ بالوجه بل انما ينظر الى الباطن وانسحاق
لى فم نبيه . السموات كرسى والارض موطى
الذى تبنون لى وأين مكان راحتى وكل هذه
كانت كل هذه يقول الرب والى هذا انظر الى
الروح والمرتعد من كلامى (اش ٦٦ : ٢
اقاله لصموئيل حينما رام أن يمسح الياب اس
رائيل . لا تنظر الى منظره وطول قامته لانى قد
كما ينظر الانسان لان الانسان ينظر الى العين

وأما الرب فانه ينظر الى القلب (اصم ١٦ : ٧) فالمقص
اذا من هنا تواضع الروح وانسحاق الضمير وانكسار القلب أي
الوداعة الكاملة وهذا هو التواضع الذي يستحق ان ينال ذو
الغبطة والسعادة من المسيح القائل طوبى للمساكين بالرو
لان لهم ملكوت السموات طوبى للودعاء لانهم يرثون الار
(متى : ٥ : ٣و٥)

واما كيفية الحصول على هذه الخلة الصالحة فاولا من درس
الكتاب المقدس اى التهذيذ بالوصايا الالهية واللهج بالاقوال
الروحانية والترتيل بالتسابيح النبوية التي هي ركن عظيم من
الصلوة وقد أشار بهذا الرسول لتلميذه قائلا وانك منذ الطفولي
تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان
الذي في المسيح يسوع كل الكتاب (الصحيح كل كتاب) هو
موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتاديب
الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل
صالح (٢تي٣ : ١٥-١٧) ومن هذا القبيل درس ومطالعة
كتب الاباء القديسين وبالاخص كتب الرهبان الناسكين
الذين اشتهروا بالوداعة الكاملة والتواضع الحقيقي ونبغوا في
سماء اجيالهم كالشموس الساطعة . ثانيا القيام بفرض الصلوة كما
يجب دائما وتتميم فروض العبادة المقدسة الواجبة . ثالثا تقديم

الطاعة

لين الروحيين وآباء الكنيسة المحترمين كما أوصانا الرسول
مرشديكم واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم
يعطون حسابا (عب ١٣ : ١٧)
التأمل بتواضع المسيح ابن الله الازلى الذى قال
انى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم
(٢٩) وقد قال الرسول فليكن فيكم هذا الفكر
سيح يسوع أيضا الذى اذ كان فى صورة الله لم
ه ان يكون معادلا لله الخ (فى ٢ : ٥) وتواضع
والرسل والشهداء والتأمل بسرعة انحلال هذا العمر
كالظل الدابر والطيف العابر فهذه الانواع التى
ن الانسان ان يقتنى فضيلة الوداعة
ماتقدم لقد يوجد بعض أنواع تطرد التواضع من
ل محله الافتخار وشر الكبرياء ألاترى ان قراءة
س أو مطالعته على سبيل المباهاة واقتباس المديح
فرمن الغير تولد بقلب المرء الكبرياء والعظمة فان
ه تلك لاينتفع شيئا فضلا عن كونه يضر بصالح
على هذه الهيئة ينفخ (١ كو ص٨ : ١) ومطالعته
ه الذى هو أس ورأس وجرثومة الحكمة والعلم جميعا
١٠) فمن طالع كتاب الله العزيز بدون خشية وتقوى

وقداسة وعزم ان يتحصل على معناه بدون معاضدة ومساعدة هداية الروح القدس الذى لايسكن الافى القلب المتواضع وبدون استرشاد معلمى البيعة بل استبد برائه واستقل بفهمه القاصر فانه يهبط من درجة التواضع ويسقط مستدهورا بقعر رذيلة الكبرياء ويلبس العظمة كالثوب ولقد قرأنا أخبار اناس كثيرين لما سقطوا بهذا المرض العضال أخذ بهم كل مأخذ وصاروا فى أشر حال اذ خرجوا عن حيز التعقل وسقطوا فى هلكة أبدية(٢بط ٣ : ١٦) وهذه الحال تجدها أيها القارئ عند الفرق الكلوبنية حيث لايوجد فرد يوافق فردا آخر ويطابقه على تفسير عبارة كتابية لاستبداد الرأى وعدم الاذعان لما تواطأت عليه الكنيسة الارثوذكسية ومن جراء ذلك قد تفرقوا وتشعبوا الى فرق وشعب كثيرة لان الكتاب لم يعط للكافة لكن لمن أوتى موهبة الارشاد والتعليم أى الطقس الاكليريكى. نعم الكنيسة المقدسة لاتمنع بنيها كغيرها مطالعة الكتاب الالهى اذ تسمح لفرد كل منهم ان يتلوه ويلهج بالاقوال الالهية لكن لاتسمح له ان يفسر على مقتضى رائه وارشاد عقله لان ذلك ضار وغير نافع له فيجب على من عزم ان يطالع الكتاب المقدس ان يخضع لحكم التفاسير الالهية ويرتشد من أئمة البيعة القادرين ان يحلوا كل مسألة غامضة وعسرة الفهم

لئلا

كبرياء فضل ذاته وغيره أيضا يضل بضلاله *
الغنى واليسار والثروة والمال فانها آلة لاجتلاب
ولد روح التشامخ بقلب ذو يها ولهذا ينبغي
ا ثروة ان يحترس احتراسا لا مزيد عليه ويعرف
رفا مر ضيا ويسلك امام ذلك الذى يبذه الغنى وانفقر
يستبير بسيرة مقبولة ويرسم قبالة عينيه كلمات
لاغنيا ء في الدهر الحاضر ان لا يستكبروا ولا
ل غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى
نى للتمتع وان يصنعوا صلاحا وان يكونوا أغنياء
وان يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع
هم أساسا حسنا للمستقبل لكى يمسكوا بالحيوة
: ١٧ - ١٩) فاذا من كان غنيا وحافظ على
التامة واحترس الاحتراس الكامل وانتبه من
وتشامخ الانف وارتفاع القلب فانه يستطيع ان
الكبرياء ويسهل عليه ان يقتنى روح التواضع
صدرها القلب

القبيل أيضا الحصول على المراتب المدنية
قد تكون غالب الاحيان أحابيل واشراكا
ذو يها فى معصية الكبرياء وهبوطهم من ذروة

بعد التواضع السامى ولهذا السبب عينه أمر الرسول تلميذه ان ينتخب ويصطفى للرتب الدينية من يكونون ذوى صفات لائقة وسيرة جيدة لئلا يسقطوا فى الوبال ويتورطوا باشر حال (اتى٣ : ١-٧)

فالحاصل ان الانسان متى ماسلم من مثل هذه الاسباب القائدة لادركة الكبرياء يعنى حينذاك التواضع الحقيقى الباطنى وعلامته أشعاره بذاته انه مقصر وعاجز عن تأدية ماعليه من الواجبات الالهية والفروض المسيحية وانه أحقر وأذل وأخطى خلق الله تعالى وان جميع ما يصيبه من الضيقات والشدائد والنكبات والمكائد ينسبها لشقاوة أفعاله وسوء عمله وشر طريقته فيحمد الله على السراء والضراء ويشكره على كل حال ويتقبل كلما يأتيه بالثناء والامتنان فحينذاك تزور النعمة نفسه ويمتلى من الرجا والايمان والمحبة ويسمع هفيف صوت الروح صارخا داخله تكفيك نعمتى لان قوتى فى الضعف تكمل (٢كو١٢ : ٩) ويستحق ان يكون مسكنا لله العلى وهيكلا كقدس الاقداس للروح القدس الذى يسر بالمتواضع الروح ويقترب اليه ويمقت المتباهى والمفتخر ويبتعد عن ذى التشامخ والمتكبر كما قال على فم النبى فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لاحيى روح المتواضعين ولاحيى قلب

المنسحقين

(٥٧ : ١٥)

لاخوة المباركون يجب ان نجتهد ونسعى لنقتنى هذه
ونتسربل بهذه الحلة الكاملة المريحة التى هى سلم
درجة وارفع ذروة من الفضيلة وتصعدالى السماء
لميراث الذى لايبلى فى الحيوة المزمعة الابدية حيث
لسيح بتيجان المجد ويجلسنا صحبته على أرائك
ى السيادة لان التواضع هوسلم الارتفاع والارتقاء
از العمو والرفعة والمقام العالى والرتبة الشريفة فان
د المتدين بالدين الصحيح ومؤمن بايمان السيد
تحظى بالسعادة والغبطة ان كنت تريد ان تحرز
والكرامة والاجلال دونك هذا القائد تمسك
باهذابه فانه يرقيك الى أريكة ماربك ويرفعك
لك ومقصدك وبدونه لا تستطيع ان تبلغ شيئا
واه لانه قبل الكرامة التواضع كما ان كسر
برياء قلبه (أم١٨ : ١٢) ومن يرفع نفسه يتضع
ه يرتفع (مت٢٣ : ١٢) فان شئت ان ترى
يناك وحيوة تلذ لنفسك وهدوا لقلبك وفرحا
نة بسريرتك وسرورا بضميرك وارتفاعا لايعقبه
ا لايصطو عليه أويفاجئه الهبوط سلم نفسك لهذا

لهذا المرشد الامين وهو يقودك ويقربك ويزلفك للاله ذاته فضلا عن كونه يحميك من كافة غوائل المعاندين ويقيك من شر المناصبين اذ يجعلك فى حماه وحرس وصون العناية الالهية فيعتنى بك الاله بكل طرقك كما قال الرسول تواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه ملقين كل همكم عليه لانه هو يعتنى بكم (ابطه ٥ : ٦ و٧) وان كان ايها الاخ المؤمن يعسر عليك ان تشتمل بالاتضاع من أجل عزتك وسطوتك فتأمل بعين عقلك وردد بافكارك اتضاع الابن الازلى الذى به كان كل شئ والذى بيده سلطان الحيوة والموت ذلك الذى نزل من أعالى مجده وهبط لعالمنا الحقير ومسكنا الدنى الذليل وارتضى ان يعادلنا بحقارة وانخفاض انسانيتنا فساوانا بالطبيعة البشرية ولم يكتف بذلك بل اضطره تواضعه الفائق وطاعته الكاملة ووداعته الفاضلة ان يقبل عنا أقبح ميتة بالصليب مع انه الله ومساو لابيه وروح قدسه بالذات والجوهر ومعادلا بالقوة والقدرة فالاحرى بك أيها الانسان اللابس الاتضاع بالطبع والذات ان لاتغاير صفات ذاتك بل أحفظها لك غير مستبدلها بما استلك واقتدى بمن عادلك وهو غير مفتقر بما لك طبعا لكيما ينقلك الى ماله ويغير شكل جسد تواضعك ليكون على صورة جسد مجده (فل٣ : ٢١) ويبتدل اتضاعك بارتفاعه

وهبوطك

ه وحقارتك بسموه (١ كو١ : ٢٩)
ن الكبرياء فانها شر عظيم ومصيبة كبرى
دام والعطب صاحبها معرض لخطر عظيم وخطب
ليه زمان الا بالهوان بخلاف الاتضاع فانه خير
زائد لايعبر صاحبه ساكن فى بيت الامان وقاطن
لاطمئنان فاقتنه أيها العابد بالروح والحق فانه
لئ وكل جواهرك لاتساويه فى يمينه طول أيام
ى والمجد (أم٣ : ١٥) وحينئذ يليق بك ان
غبطة لنفسك كونها سعيدة وكأنى بصوت الرسول
ر الاخ المتضع بارتفاعه وأما الغنى فباتضاعه لانه
يزول (يع١ : ٩و١٠) لانك غدوت كريما فى
اس ومحبوبا لدى البشر والملائكة. لانه بمقدار
بر حقيرا فى أعين البشر وعدوا وضدا لله بمقدار
تضع كريما باعين الله السماء ومقبولا لدى اخوته
وم المستكبرين ويعطى نعمة للمتواضعين (ابط ٥
كنت تريد ان تكون خليلا لاخوتك وشريفا لدى
صوبا عند الهك اتضع بقلبك لجلاله وأحكامه
ك لمعادلين لك ان لم يكن بالرتبة فبالانسانية أى
وحينئذ تقتنى صحة العبادة وتحرز لواء السعادة

وترتفع من دار الشقاء الى دار الخلود والبقاء بالعز والاكرام والجلال والاحترام

رابع وآخر فرض

لما كان قصدنا من وجوب افتراض العبادة الحصول على الرياضة الروحية أي خلاص النفس من مجاذبات وأهواء الطبيعة البشرية لكي تتخلى بالزلفى امام العزة الالهية وكانت الطهارة هي الجامعة والمكملة فروضها والموصلة لهذا الغرض والفائدة ذوقها الى عرش النعمة رمنا ان نضع لها موضوعا قائما بذاته مبينين فيه واجباتها والطرق الموصلة لها وقد قسمناه الى أربعة أقسام الاول حال الخاطئ الثاني تحريك الله اياه على التوبة ووعده له بالغفران الثالث واجبات التائب الرابع واجباته بعد التوبة ولنأخذ بالشرح على كل قسم أول ذلك حال الخاطئ من ثلثة أوجه بالنظر لذاته وبالنظر لقريبه وبالنظر لخالقه فبالنظر لذاته ان الانسان الخاطئ الغارق ببحر الخطايا لايستطيع ان يقتني راحة بضميره وسكونا بسريرته ما دام خاطئا. وهو يشبه رجل سقط بلجة وأخذته الامواج تارة تجتذبه وأخرى تقذفه فاصبح برعب شديد وجزع لاعليه من مزيد ينتظر وقتا بعد آخر ساعة حتفه ولات ساعة مناص من تجرعه كاس المنون هكذا

اعتبر

لخاطئ المتوحل بحمأة خطاياه والعائم على لجج هفواته
شرت الحقيقة تجده دائما مشتملا بالرعب وملتحفا
زعاج ومحيقة به عذابات شتى تقلقه أناء الليل
نهار حتى بارتكابه المعاصي. ألا ترى ان ضميره ديان
ت حيث لا يسكت من تبكيته ولا يهدأ من شجبه
أنه مقيد بسلاسل الجحيم وعذابه الاليم متحققا ان
ت أشقى خلق الله ومتأكدا انه عما قليل يقع
العادلة. وبالنظر لقربه اذا كان هذا الالم الشديد
ذاته ومن قبل ضميره المتواطئ معه على ارتكاب
لمعاصي فكيف يا ترى تكون حاله اذا تصور
سل تأكد ان خطاياه هذه وخفاياه اكتشفت
عيانا وأطلع كل عليها ترى كم من الخجل يستحوذ
عيسة وكم من الوجل يشتمله وكم من الحزن المفرط
لنكودة الحظ نعم لا يقدر. وخصوصا اذا ظن وخال
من الناظرين اليه يشير عليه باطراف البنان
لالة على سوء فعله وقبح سيرته أهل يستطيع مثل
أسه بين أقرانه وبين أخوته وأترابه من الحياء
مكن له ان يعيش وهو على هذه الحال الشقية
الا بكل مرارة وكل صعوبة. وهل ممكن له ان

يجد راحة داخلا منه وضميره مجذوبا بسلاسل الخوف والقلق
وأفكاره غارقة بحر الارتياب والاضطراب فمثل هذا موته
أفضل من حياته بالشقاء. وبالنظر لخالقه قد يعجز لساني ويغص
عن تعبير مايشتمله اذا أورد على ضميره سخط الاله على شقاوة
أفعاله وسوء معاملته وغضبه المهول على ارتكابه الفواحش
التي أصبحت قبيحة امام الله والبشر والملائكة. وأضحى مرتكبها
عدوا مبينا لله وللبشر من حيث تعديه الناموس الطبيعي والوضعي
قارعة وصادعة أذنيه زجرات الله. مالك تحدث بفرائضي وتحمل
عهدي على فمك وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي
خلفك اذا رأيت سارقا وافقته ومع الزناة نصيبك أطلقت فمك
بالشر ولسانك يخترع غشا تجلس تتكلم على أخيك لابن أمك
تضع معثرة (مز ٥٠ : ١٦-٢٠)

لاسيما اذا خطر على باله وتذكر ساعة الدينونة الرهيبة وعدالة
حكم الله وقضاءه الذي لايحابي ولا يأخذ بالوجوه وحال وقوفه
خجلا امام ذلك الديان حينما ينظر اليه شزرا بحضرة ربوات
وملايين ملائكة وبشريين. فهل يستطيع ان يرفع رأسه حالة
كونه مدنسا بالخطاء وملطخا بالاثم والمعصية. فترى هذا الشقي
والسيء الحظ كم من القلق والانزعاج يعتريه وكم من الارتعاب
وكم من الخوف والعذاب يقاسيه وكم من المشاق والاتعاب

لايعبر .فهـذه حال الخاطئ التعيس مادام قائمـا على
مستمرا على ضلاله وسوء رائه ومتعبدا للخطيئة وسائرا
ظلمة القصوى . ولـكن ليلاحظ القـارئ هـل الله
ى هـذا الضال يخبط بعشواه ويسلك دائمـا بالظلام
تام الدامس كلا بل انما يضع له وسائل كبرى
طتها يستطيع ان ينجو من شر الخطيئة ويتحرر من
س المحال وهذا هو المقصود من القسم الثانى. ان
كلى الطهارة ومعـدن القداسـة وكنز النقاوة
غض الاثم والنجاسة ويكره الخطيئة وبالتالى يمقت
م بمـا انه عادل عليـه قصاصها وهو الموت المـؤبد
له لـكن بمـا انه معين الرحمة على جبلته وينبوع
ة والرأفة على صنعة يديه فلا يشاء هلاك أحـد من
غل بكافة أنواع الاثم ولوا ركب المعاصى بأجمعها
وره فوق طبقات السماء ولاجل ذلك يضع له سبيا
يلة لـكى يرد عن ضلاله ويرجع عن غيه وعصيانه
داخل وأما من خارج فمن داخـل يحرك ضميره
مافرط منه ويحرضه على القيام بمـا يجب عليـه
ارى ولايزال نخز الضمير يشتغل داخلا منـه حتى
ص من هذا العذاب بواسطة تحركه الى التوبة

فيستغفر من المولى ويطلب الكفارة عن خطاياه ومن داخ
مارأى البارى ان هذه الوسيلة لم تنجع به ولم تؤثر بدائه بـ
معه طريقة أخرى اذ يعرضه لتوبيخ الكنيسة وديونتها
أغلب الاحيان اذا حضر الخاطئ الى البيعة وقرعت أذ
أصوات الكتب المقدسة وصدعته الانذارات الوعظية والز
التحريضية وسمع الوعد والوعيد يستفيق من سهوه وينتبه
غفلته فيتحرك للندامة وعمل التوبة. لان من عادة الآ
الروحية الصادرة من أنفاس رسل الله القديسين ان تؤثر بق
الخاطئين كما تؤثر النار بالحديد. لان كلمة الله حية وفعالة وأمضى من
سيف ذى حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والم
ومميزة أفكار القلب ونياته (عب ٤ : ١٢) لانه كما ي
المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يروبان الار
ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعا للزارع وخبزا للآكل هك
تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الىّ فارغة بل تع
ماسررت به وتنجح فى ما أرسلتها له (اش ٥٥ : ١٠و١١)
وتلك آيات الكتاب فانها * تحيى القلوب وتنعش الاب
كم صحت روحا وجسما وأصبح الخاطئ نقيا داخل الاب
فاذا نكس الخاطئ ورجع عن عصيانه متأثرا من توعد
الكتاب الالهي سهل عليه ان يقدم توبة صحيحة ويطل

كفارة

ن خطاياه بالروح والحق فيرجع الضال مهتديا الى
و يخترط بسلك الابناء الوارثين . وان قام على قدم
واستدام على ضلاله وغيه وكانت تلك العلاجات
ى بدون ان تضمد جروحه وتصحح سقمه وتشفي قروحه
ه معه آخر وسيلة حيث يسمح بان يقع ببعض مصائب
ارب جسدية كمرض أوضيق أواضطهاد أوفقر
وتحريكا لرجوعه الى طاعته الاولى . وهنا ينبغي للخاطئ
ذاته و يحترس بكل طاقته . لانه اذا عامل الله
ثل هذه المراحم واستعمل معه هذه الوسائل واخيرا
ديبات كهذه ولم يستيقظ بها فلا محالة تتخلى عنه عناية
ينذاك تصير أواخر ذلك المرء التعس والمنكود الحظ
ئله . وغالبا من تصيبه هذه التجارب ولم يذعن لامر
ه . يساق بواسطتها الى التجديف على الروح القدس
فرة البتة وهذا أعظم شر يصيب الخاطئ الصاقط
البيعة وأبى الرجوع بالتوبة . لان الاصرار على
عين التجديف على الروح القدس . لانه لا يوجد خطاء
رة بالتوبة . بل عدم التوبة خطيئة لا تكفر ولا
ن هذا القبيل التأديبات التي ذكرها يوحنا برؤياه
ا الله على البشر من أجل شر أفعالهم . فعوضا

عما كان واجبا ان يقدموه من التوبة جدفوا على اسم الله ولم
يتوبوا ليعطوه مجدا (رؤ١٦ : ٩ ـ ١١)
واذا تحرك الانسان بالعناية الالهية للندامة والتوبة تأخذ الافكار
المختلفة تتوارد عليه تارة بالايجاب أى بعزمه على تقديم واجبات
التوبة وأخرى بالنفى أى بقطع الرجا واليأس من نواله الغفران
فما دام بهذه الحال لا يستطيع ان يقدم توبة خالصة ولا تزال
الافكار تحتج ضميره حتى توافيه المواعيد الربانية الصادقة وتحقق لديه
قبوله اذا تاب وندم عما فعل فحينذاك يسمع صوت الوحى ناطقا
على فم حزقيال . حى أنا يقول السيد الرب انى لا اسر بموت الشرير
بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم
الرديئة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل وانت يا ابن آدم قل
لبنى شعبك ان بر البار لا ينجيه فى يوم معصيته والشرير لا يعثر
بشره فى يوم رجوعه عن شره ولا يستطيع البار ان يحيا ببره
فى يوم خطيئته . اذا قلت للبار حيوة تحيا فاتكل هو على بره
وانم فبره كله لا يذكر بل باثمه الذى فعله يموت واذا قلت
للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيئته وعمل بالعدل والحق
ان رد الشرير الرهن وعوض عن المغتصب وسلك فى فرائض
الحيوة بلا عمل اثم فانه حيوة يحيا لا يموت كل خطيئته التى أخطأ
بها لا تذكر عليه عمل بالعدل والحق فيحيا حيوة (حز ٣٣

١٦-) يسمع صوته مناشدا بنى اسرائيل على فم أشعيا
جميع يقول الرب ان كانت خطاياكم كالقرمزيض كالثلج
كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف (اش١ : ١٨) انا
هى ذنوبك لاجل نفسى وخطاياك لااذكرها (٤٣ : ٢٥)
صوته بفم هوشع منادياً . ارجع ياسرائيل الى الرب
الهك قد تعثرت باثمك خذوا معكم كلاماً وارجعوا الى الرب
وارفع كل اثم وأقبل حسنا فنقدم عجول شفاهنا (هو
١٤و٢) يسمع صوته بفم يوئيل منادياً . ارجعوا الى
ربكم و بالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لاثيابكم
الى الرب لانه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة
على الشر (يوء ٢ : ١٢ و١٣) يسمع صوت
صيب هاتفا ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الاب
المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل
كل العالم أيضا (ايو٢ : ١و٢) ان اعترفنا بخطايانا
امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهرنا من كل اثم
(١يو١ : ٩) يذكره الكتاب بمعانقة الاب لابنه الضال
اياه متسربلا بالحلة البنوية والخاتم فى يده والحذاء
(لو١٥ : ١١-٣٢) يتذكر الفرح الذى يصير
فى السماء من أجل رجوع ضال وتوبة خاطئ (لو

١٥ : ١٠) يسمع صوت المسيح للزانية قائلا مغفور
خطاياك (لو ٧ : ٤٨) يسمع صوته للص من ع
الصليب . اليوم تكون معي في الفردوس (لو ٢٣ :
يتذكر قبول بطرس ومغفرة خطيئته (يو ٢١ : ٥
يخطر على باله تبرير الملك داود من اثمه الفظيع وخطيئته الك
ويسمع صوت النبي صارخا له . الرب أيضا قد نقل عن
خطيئتك لا تموت (٢ صم ١٢ : ١٣) يسمع ص
العشار متضرعا . اللهم ارحمني أنا الخاطئ (لو ١٨ : ١٣
يسمع صوت الوف وربوات من الخطاة قائلين . اعترفنا ل
باثمنا ولم نكتم خطيئتنا فرفع الرب خطيئتنا (مز ٣٢ :
فحينما الخاطئ المتردد والغارق ببحر الارتياب والسابح
أمواج الشك يعتبر توبة الخاطئين وتبريرهم ورجوعهم
طهارتهم الاولى وتقاوتهم الفضلى . يولد رجاءه ويؤكد أ
فيعزم ان يتقدم الى منهج التوبة ويتمسك بسراها الو
ويتعلق بحبلها المتين فتنقله من مصف ال الشمال وتو
برتبة آل اليمين

القسم الثالث واجبات التائب . ان الانسان لابد بدخ
ابتداء في الدين المسيحي يطهر بواسطة المعمودية وق
النصرانية وينقى من كافة الآثام ويتقدس من سائر الادنا

ويحظى

طى بالكفارة عن جميع خطاياه أى يخلع الانسان العتيق
ة تصرفاته و يلبس عوضه الانسان الجديد بكل طهارته
تمر على هذه الحال مادام سالكا سلوكا مسيحيا . وقائما
ب العبادة بالروح والحق . مجتنبا شهوات العالم قولا
وفكرا ومحافظا على قداسة ذاته باطنا وظاهرا وجاهدا
يل الحياة . متسلحا باسلحة الروح مقابل عدو النفس
سها . أعنى به ابليس (ابط ٥ : ٨ وافس٦ : ١١-١٧)
ام اذا ساهرا على خلاص نفسه . ومنتصرا على مكائد
اخ أعدائه ومجتنبا غرور العالم وأباطيله وظافرا بحيل ابليس
يله . بالضرورة يستمر على حسب الطهارة التى اقتناها
ه من بطن المعمودية المقدسة . ولكن اذا أعطى
ال موضعا والكسل محلا . وسرح خيول الغفلة تطارد
. واسهم السهو واللهو تفاجئ مقلتيه . فيقع سريعا
لى ظهر جواده وتفوز به جنود الخطيئة وتستعبده وتستأسره
ع حريته الشخصية وتسلب منه سلطته الذاتية . فلاجل
ما أضاع يلتزم ان يسلك طريقة جديدة وهذه الطريقة
بالتوبة

ما ان المسيح قدم ذاته القدوسة ضحية وفداء عن اثم العالم
ولا تزال هذه الضحية فعالة وحية الى أباد الدهور يسوع

المسيح هوهوأمساواليوموالى الابد (عب١٣ : ٨) وكما ك
تلك الضحية التي قدمت على عود الصليب كفارة وفداء
جريمة ومعصية المؤمن بجرن المعمودية المقدسة هكذا هي بذ
لاغيرها تكون مخصة اثمه بطريق التوبة لان دم يسوع الم
ابنه يطهرنا من كل خطية.. ان قلنا انه ليس لنا خطية نض
أنفسنا وليس الحق فينا ان اعترفنا بخطايانا فهو أم
وعادل حتى يغفرلنا خطايانا و يطهرنا من كل اثم (ايو ١ : ٧
انما كي نستحق ان تدركنا استحقاقات ذبيحه المسيح كما أدرك
أولا وقامت بالنيابة عنا وأخذت مفعولها بالفداء والوفاء ع
لدى الاب السموى . ينبغي ان نقدم توبة صريحة وندا
مخلصة خالصة من كل شائبة . أي نم في طريق الصليب ك
التبرير بدون تعب و بدون عناء أما الان ليس هكذلك
كل وقت وكل يوم وكل ساعة لنا شفيع عند الاب يسوع ا
البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل ال
أيضا (ايو٢ : ٢) ويقدر ان يخلص أيضا الى التمام الذ
يتقدمون به الى الله . اذ هو حي في كل حين ليشفع
(عب٧ : ٢٥) ولكن ينبغي و يشترط لذلك تقديم توبة حق
فالتوبة اذاهي الوسيلة الوحيدة . والآلة الفريدة التي
تنال الصفح وتتقدم الى عرش النعمة بواسطة المسيح يسو

وسيط

ط وكفيل حياتنا وثبت فيه مادمنا متمسكين بالاعتراف
قرار باسمه وحفظ وصاياه . كما وعدنا بقوله . من يسمع
ى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حيوة أبدية ولا يأتى الى
ة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة (يو ٥ : ٢٤)
لغير انما اذا لايكون الا بواسطة ذبيحة المسيح . وذبيحة
ح لاتقوم بالكفارة ووفاء عدل الله الا بالتوبة اى الباب
ى به ندخل الى راعى الرعاة الحقيقى وننخرط بقطيعه الصالح
علمنا ذلك وتحققنا صدقه نقول . ان واجبات التائب
يطه حتى يتحصل على التوبة الصحيحة و يتوصل الى ذبيحة
ى المكفرة هى ثلثة الاول فعل الندامة . الثانى فعل
تراف والوعد الباطنى بعدم الرجوع الى ارتكاب الخطاء
ل فعل الخضوع والطاعة للمرشد الروحى . فعن الاول نقول
للتائب ان يقدم ندامة على ماصدر منه و يتحصر على
من ارتكابه الاثم والخطيئة وتعديه ناموس الله أى
ى منه اظهار انسحاق قلبى . وحزنا باطنيا وحصرة وتأوها
افترطته يداه واجترمتاه وعلى ماستحقه بعدل وانصاف
لابتعاد من البنوة المسيحية والطرد من شركة ميراث
سين واستجلاب غيظ الله عليه باستحقاق من قبل اختياره
الفضية كابية وتقليدية لانه مامن أحد من رجال الله

القديسين الذين تابوا استطاع أن ينال عفوا الهيا وصفحا مس
بدون الندامة والحسرة والحزن أى انسحاق القلب
الضمير والاسف على خطاياه السالفة . والله جل وعلا لا
من التائب الندامة بالقول أى التى يكون مرجعها الى ا
بل بالفعل أى الندامة الباطنية التى يكون أسها ومصد
انسحاق القلب وتنفس الصعداء . وتأوه الصدر وه
نسمع أمره لبنى اسرائيل قائلا . ارجعوا الىّ بكل قلو
و بالصوم وبالبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وار
الى الرب الهكم فانه رحيم ورؤوف طويل الاناة وكثير ال
ونادم على الشرور (يوئيل ٢ : ١٢و١٣) والمسيح بوضعه أس
التوبة قد شخص لنا كيفية الندامة بالابن الشاطر الذى
الى أبيه قارعا صدره بالحزن والتخشع والبكاء والنحيب قا
يا أبى اخطأت الى السما وقدامك ولست مستحقا بعد ان ا
لك ابنا اجعلنى كاحد اجرائك (لو ١٥ : ١٨و١٩) وبال
الذى استغاث بمراحم الله وطلب المغفرة بتوجع قلب و
وحزن واكتئاب اذ كان واقفا من بعيد لا يشاء ان يرفع
نحو السماء بل كان يقرع صدره قائلا . اللهم ارحمنى
الخاطئ (لو ١٨ : ١٣) . وهكذا نرى الزانية لما
عند قدمى المسيح من وراثه أفاضت دموع الكآبة بتوابا

تبل

قدميه بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه ويدهنهما
يب (لو ٧ : ٣٨) وبطرس الرسول لما جحد سيده خرج الى
ج وبكى بكاء مرا (مت ٢٦ : ٧٥) وداود النبي بعد
طأ قدم تائبا بالبكا والنحيب هاتفا «ارحمنى يا الله حسب
لك حسب كثرة رأفتك أمح معاصى» (مز ٥١ : ١) فالندامة
قسم جوهرى من أقسام عمل التوبة تطلب من التائب
سرة على ماسلف منه والحزن والتأسف على الخطايا التى
رت عنه بجهل أو بعلم وحينذاك يستطيع ان يصل الى
التوبة الحقيقى كما قال الرسول ان الحزن الذى بحسب مشيئة
ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة (٢ كو ٧ : ١٠) فليتنبه
ء الذى عزم ان يأدى واجبات التوبة الى هذا القسم
هرى لان كثيرين لايكترثون به فلا يتوبون ولايستطيعون
حصلوا على الخلاص والنجاة من خطاياهم اذ لم ينجع بهم
ج ولا ينفعهم الدواء الروحى فيبقون على حالهم التعيسة
زدادون شقاوة

الثانى الاقرار بالخطاء أعنى الاعتراف الشفاهى هو أمر ضرورى
تضى لكل تائب ان يصف خطاياه ويحصيها ويعددها
دة فواحدة امام الاب الروحى بحسب الزمان والكيفية
ع والمكان وهو قضية سيدية مرسومة من المسيح نفسه

لان المسيح الذى أعلم اليهود ان له سلطانا على الارض ان
الخطايا (مت٩ : ٦) بحسب الناسوت المتحد به اللا ه
الاقدس اتحاداجوهريا طبيعيا ذاتيا والذى دفع اليه
سلطان فى السما وعلى الارض (مت ٢٨ : ١٨) قد
شكل الاعتراف وسلمه لرسله القديسين بقوله الحق أقول
كل ماتربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ماتحل
على الارض يكون محلولا فى السماء (مت ١٨ : ١٨) و
قال هذا القول عينه لبطرس لما اعترف به بانه المسيح ا
اللهالحى (مت ١٦ : ١٦) وبعد ماقام من الاموات س
رسله أجمع هذا السر المقدس بنفخه اياهم موهبة الروح القد
المتممة والقادرة على حل وربط وغفران ومسك الخطايا بقو
لهم. سلام لكم كما أرسلنى الاب أرسلكم انا ولما قال هذا ن
فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر
ومن امسكتم خطاياه أمسكت (يو ٢٠ : ٢١-٢٣) فالتو
أى الاقرار بالخطايا على كهنة البيعة هى سر مقدس م
للرسل من المسيح نفسه بعبارة صريحة لاتقبل تأويلا آخر وم
المعلوم أن هذا السر قد تداولته كنيسة المسيح من الابتداء ويتض
لنا ذلك من أعمال الرسل فان الذين دخلوا فى الدين المسيحى
حديثا اعترفوا جهرا امام الرسل بخطاياهم كما اخبر القديس

لوقا

ا . وكان كثيرون من الذين أمنوا يأتون مقرين ومخبرين
لاياهم (اع١٩ : ١٨) وقد أمر يعقوب الرسول المؤمنين
يقوموا بواجب هذا السر المقدس بقوله . أمريض أحد
كم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت
م الرب وصلوة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه وان كان
فعل خطيئة تغفرله اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات
ع ٥ : ١٤-١٦) والقديس بولس قد أوصى المعرفين
الكهنة ان يترفقوا بضعف المعترفين ويعاملوهم بالرفق
ين لا بالقساوة والاساءة فوق مالايجب بقوله . أيها الاخوة
انسبق انسان فاخذ فى زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل
بروح الوداعة ناظرا الى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا
٦ : ٢) ولنا شهادات غير هذه كثيرة من التقليد الرسولى
نون الرسل والتقليد الكنائسى كالاباء المعتبرين ان هذا السر
الهى قد درج فى البيعة منذ الابتداء . والخطأة كانوا
فون على نوعين البعض امام جمهور المؤمنين أى الشعب
كليروس جميعا . والبعض الآخر على افراد الكهنة
منهم كان يستمد قوة الحل وغفران خطاياه من الكهنة
ن على توالى الزمن قد تنازلت الكنيسة الارثوذكسية
حنونة مترفقة بضعف المعترفين بالنسبة لما يشتمل البعض

منهم من الخجل والحياء امام جمهور البيعة واستعاضت بالاعتر
على افراد الاكليروس سرا دون الجهر على الجمهور . و
ذلك الحين لايزال هذا السر ساريا على هذه الهيئة الدارجة
الآن وسيدوم الى الابد فنحن الآن ليس قصدنا فتح با
جدال مع اخصام الكنيسة لاثبات هذا السر المؤيد من الم
نفسه بل قصدنا أن نظهر لزوم ممارسته بالواجب وانه ق
جوهري من ضمن فروض التائب . ولهذا بناء على أمر الم
وأمر الرسل الكرام وتعليم الكنيسة الجامعة الارثوذكسية نحر
التائب أن يقوم بواجب هذا السر اي يقر بخطاياه فردا فرد
على كاهن ويطلب المغفرة و يتناول العلاج الروحي لشفاء
حتى ينتقل من المرض الى الصحة ومن الانكسار الى الانجبا
وقبل أن يدنو الى كرسي الاعتراف ينبغي ان يمتحن ذاته
و يفتش مخادع نفسه و ينقي قلبه و يصفي ضميره و يجمع حواس
و يصنف كافة أثامه و يقر بها بحسب انواعها وظروفها واما كتم
واسدابها بغاية الاحتشام والوقار . وحينئذ يتحصل على المغفرة
بسهولة وينال العلاج اللازم لشفاء قروحه و برء جروحه
و يأخذ بالفرح مرتلا مع النبي اعترف لك بخطيتي ولا أكتم
اثمي قلت اعترف للرب بذنبي وأنت رفعت أثام خطيتي
(مز ٣٢ : ٥)

ـا معترض يعترض علينا قائلا ان وصية الاعتراف لصعبة
ف يقدر الخاطئ ان يقر بخطاياه ويعترف بذنوبه بانواعها
ان يكتفى الخاطئ بان يقول أثمت بدون افصاح واجهار
الاثم فنجيب أولا . ان المسيح لاجرم قد سلم لرسله مغفرة
ايا ولايصح ان يتأتى ذلك الا بواسطة الاخبار والاقرار بها
اصنعت . لانه ماا كتفى بتسليمه لهم غفرانها بل وسلمها
كى يغفروا البعض منها أى الخطاء الوجيز والبعض
خر يمسكوه أى الخطأ الثقيل الى حين ما وذلك لايكون
سطة أطلاعهم على عظم أوصغر الخطيئة . ثانيا ان الكاهن
الطبيب الجسدانى الجسمانى الذى لايداوى المرض الا
لع عليه . وكما ان المريض يضطر رغما عنه ان يبين له
النوع والكيفية والسبب كى يستحق أن يعطى علاجا
ناجعا بمرضه . هكذا الخاطئ يلتزم ان يبين للطبيب
وجع نفسه ومرضها بنوعه وكيفيته كى يستحق ان
روء التام والشفاء الكامل . ثالثا وأخيرا ليتأمل الخاطئ
لامر . كيف ياترى يعتريه الحياء والخجل من اقراره بخطاياه
انسان . حالة كونه قد ارتكبها بمشهد من جمهور
ولا يعد من الملائكة حتى الاله نفسه بدون حياء ولا
تم ليتأمل أى الحالين أسهل عليه . أارتكابها على مرأى

أعين هؤلاء جميعهم . اوالاقرار بها قدام أحد الا
المربوط بناموس كاهنى كى يحافظ على كتم الاسرار
وضعت على منكبه السيوف ولو قيد بسلاسل العذابات
أخيرا ليتأمل بشدة ماسوف يقاسيه من الخجل يوم مايقف
امام الاله والناس والملائكة و يشتهر اثمه لدى الكافة و
هذه الحال بالحال التى تشتمله عند اقراره بذنوبه امام
مشتمل بالضعف البشرى وموضوع لصدمات مخاطر
و ينظر واجبة آيتهما فيتأكد حينذاك ان الافصاح با
قدام الكاهن هو سهل جدا بالنسبة لاشتهاره امام
والعالمين

وبعد مايعترف التائب يلتزم ان يخضع لمراسيم الك
والعمل بموجبها أى يمارس العلاج الروحى الذى يتلقا
طبيب الانفس بكل دقة وهوقصاص أو تأديب له من أج
الخطاء المصنوع منه وهو ليس على نوع واحد بل على أ
كثيرة و يجرى بحسب عظم وصغر الخطاء و بحسب نوعيته و
أحوال التوبة وكل ذلك عائد على منفعة التائب وتقو
وقد يقاصص البعض بفرض أصوام باوقات معلومة دون
الاصوام المفروضة من الكنيسة . والبعض صلوات والب
وسجدات والبعض صدقات وغير ذلك بحسب النظر

واما

ما وضع القوانين والقصاصات فهو من قبل أمر سيدى لان
سيح الذى قال لتلا مسذه كلما تحلونه على الارض يكون
ولا فى السماء قال أيضا كلما تربطونه على الارض يكون
بوطا فى السماء. والذى قال من غفرتم له خطاياه غفرت
أيضا من أمسكتم خطاياه مسكت . فامر صريح هذا عن
ع القوانين وحلها. وتتعلم ذلك مما فعله بولس الرسول بذلك
ى وقع فى خطيئة الاختلاط بالدم . اذ فرض عليه قانونا صارما
. أما أنا فقد حكمت باسم ربنا يسوع المسيح بان يسلم
هذا الى الشيطان (يعنى الافراز من شركة الكنيسة) لهلاك
دلكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع (١كوه : ١-٥)
ذلك لما قدم توبة صادقة قال لهم يكفى هذا الانسان
القصاص الذى من الاكثرين حتى ان الاحرى لكم
سامحوه وتعزوه لئلا يبتلع مثل هذا من الغم المفرط . ولذا
ى اليكم ان تؤكدوا له محبتكم (٢ كو٢ : ٦-٨) فمن
وكثير من شهادات أباء الكنيسة التى لا يطيق درجها
لمقام قد حققنا كل التحقيق هذا الامر. وهنا نوجه خطابنا
طباء الانفس . يقتضى ان يكون المعرف بمقام الطبيب
ى الذى يبحث عن الداء وسببه وماهيته ثم يناوله العلاج
ى له هكذا الطبيب الروحانى ينبغى له ان يكون ذا رشد

وتمييز ومعرفة كبرى حتى يقدر ان يعالج كلا على حسب
ماتقتضي حاله مثلا صاحب الخطاء الثقيل يقاصصه على تقهـ
والخفيف على خفته و يقابل كل داء بضده . فالسارق يفرض
عليه صدقة أورحمة . ومثله المغتصب والظالم والحسود والطماع
والزاني يفرض عليه صوما ومثله السكير والنهم والشهوا
والمتكبر يفرض عليه ركعات متوالية . وعلى كل ينبغي ان يراعي
سن التائب وصحته . فالشيخ أوالمريض لايستطيع ان يقوم بتأدي
فريضة الصوم والركعات المتوالية فمثل هذا يكفيه فرض صلو
أوصدقة كبيرة ان كان غنيا وصغيرة ان كان فقيرا وهكذا يتم
الوصية الرسولية . أيها الاخوة ان انسبق انسان فاخذ في زلة
فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا الى نفسك
لئلا تجرب أنت أيضا (غل٦ : ١)

وأما عظم أوصغر الخطيئة فمن قبل مرتكبها . لانها قد تكون
واحدة بحسب الفعل من حيث هو وانما يعظم أو يصغر شرها
من قبل فاعلها مثال ذلك خطيئة الزنا واحدة بحسب الفعل
ولكنها تتميز بحسب الشخص والنوع والرتبة والسن أو الحال
والمكان والزمان . فبحسب الشخص ان مضاجعة الذكور أشر
من مضاجعة الاناث ولو لم يكن كذلك لما ميز الرسول الواحد
من الاخرى فانه لما قال لاتضلوا لازناة أردف قائلا ولا

مضاجعي

ذكورد ، كو ٦ : ٩) وانظر رسالته لاهل رومية
٩) والنوع ان مضاجعة من لم يكن من أهل الايمان
ن كان من أهل الايمان . والرتبة خطيئة الاكليريكي أقبح
يئة العلمانى وهكذا قل عن الجاهل والعالم . والسن
ال . زنى من له امرأة والشيخ كسرقة من هو غنى فهو
زنى العازب والولد الصغير . والمكان ارتكاب المعصية
ت المعابد والهيا كل المقدسة أدهى من ارتكابها
ك الزوانى . والزمان الخطيئة المزمنة أعظم من المرتكبة
ا

د ماينتظر الاب الروحى بالخطيئة يقاصص جانيها كما ينبغى
. مايقوم بتادية القانون المفروض يتلو الكاهن حينذاك
رأس التائب قانون الحل و يقول له . ها أنت قد برئت
لئ أيضا لئلا يكون لك أشر (يو ٥ : ١٤) ثم يؤمره ان
الغذاء الروحى و يشرب من كأس الخلاص المحيى أى يشترك
د الكريم والدم الزكى كما قال المسيح . من يأكل جسدى
ب دمى فله حيوة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الاخير لان
ى مأكل حقيقى ودمى مشرب حقيقى من يأكل جسدى
ب دمى يثبت فى وأنا فيه (يو ٦ : ٥٤-٥٦)
ا واجبات التائب بعد ذلك فهى لكى يمكنه ان يلبث على

طهارته ويستمر على قداسة ذاته . أولا أدمانه الصلوا
ومواظبته على الطلبات . ان الانسان بمجرد قوته لايستطي
ان يقتني الطهارة ويستمر عليها دون العناية الالهية المساعد
على ذلك . لانه قال بدوني لاتقدرون ان تفعلوا شي
(يو١٥ : ٥) وبما ان عناية الله لايمكن ان تزور الانسا
وتستمر معه الابواسطة أدمان الصلوة ودوام التضرع . فالصلا
قسم جوهري واجب على التائب القيام به والتعود والاستمرا
عليه . وكما اذا حضر انسان امام حاكم لايلتفت اليه الحاكم ويعتني
به الااذا أدام الاتجاه نحوه والالتفات اليه . بخلاف مالو حو
نظره لجهة أخرى وأعطى الحاكم قفاه فانه لايعتني به و
يقضي مصالحه فالحالة هي بعينها . فاننا اذا لم نوجه نظر
ونلتفت نحو هذا الحاكم الموجود بكل مكان وكل زما
لايدركنا بعنايته ولايشملنا بمعونته ونعمته التي هي واسط
لحفظنا بالطهارة . فاذا ينبغي ان تداوم الصلوة لهذا الغرض
بعينه . كما أوصانا الرسول احملوا سلاح الله الكامل لكم
تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتموا كل شي
ان تثبتوا مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت في الروح
وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديس
(افس٦ : ١٣ و ١٨) اذا فالصلوة هي العلة والآ
لالتفات

ن واتجاه عناية الباري نحونا كي نقوم بها بواجبات
ونحفظ كل منا بلا دنس من العالم(يع١ : ٢٧) ثانيا
التائب للخطيئة بغضا شديدا وعزمه الثابت على اصلاح
مادام حيا و بقيد الوجود وعمله باثمار تليق بالتوبة . ان
ن زكريا كان يطلب من الفريسيين والصدوقيين
تليق بالتوبة(مت٣ : ٨) و بطرس الرسول كان يطلب
عود التوبة والاستمرار عليها . بقوله لهم . توبوا
وا لتمحى خطاياكم (اع ٣ : ١٩) وهذه الوصية
قد أوصى بها الروح أسقف افسس بقوله اذكر
سقطت وتب وأعمل الاعمال الاولى والا فانى أتيك
وأزيل منارتك من موضعها ان لم تتب (رؤ٢ : ٥)
يتب الانسان ويستمر على التوبة يرجع الى مرض
. يسر على الطبيب مدا واته . وتكون أواخر ذلك
ر من أوائله (مت١٢ : ٤٥) وحينئذ يمائل الكلب
عود الى قيئه والخنزيرة التي تغتسل فى حمأتها (٢بط٢ : ٢٢)
طبيع أبدا ان يقدم توبة مرضية ويستمر عليها لكن
كالطير المكسور جناحيه الذى يقوم ويقع الى آخر

ما الذى يبغض الخطيئه وأعماله الاولى التي جناها بعلم أو

يجهـل و يعد قلبيا ويحقق بذاته و يؤكد بنفسه ويعزم عزما
صادقا على عدم ارتكابه الاثم بل مايقود اليه أيضا و يحترس
من الاسباب الموصلة للخطيئة و يتجنب الطرق التى تؤدى اليهـا
ويبغض كل أمر يضاد قداسـة ذاته ونقاوة خالقـه ومخـالفـة
شريعته مثل هذا يكون كالبيت الذى بنى على الصخر الذى
لايسقط من مصادمة عواصف الرياح وملاطمة أمواج الامطار
(متـ٧ : ٢٤) فيستحق أن يرى الاله الذى هواعظم من كل
لذة لانه مكتـوب طوبى للانقيـا القلب لانهـم يعـاينون الله
(متـه : ٨)

ثالثا وأخيرا . لايكفى الانسان مجرد الاقـلاع عن الاثم لا
فضلا عن كونه لايستطيـع ان يستمر على ذلك أى ان يتجنب
أعمـاله الاولى . فانه مضطر ان يقوم بمـا يخـالف أفعاله التى
تاب عنهـا و يضاددها بعكسها . فالذى كان متكبرا يجب ان
يصير متواضعا . والذى كان عدوا يقتضى ان يصير محبا والذى
كان غضوبا يلزم ان يصير حليما متأنيا والذى كان سارقا يضطر
ان يصـير رحوما محسنا . والذى كان زانيا أوشرها يصـير عفيفا
متنسكا . وهكذا اذ يتحرر من أعمـال الظلمة يتعبد لاعمـال
النور . وعن هذا قال الرسول واذا عتقتم من الخطيـة صرتم
عبيدا للبر أتكلم انسـانيـا من أجـل ضعف جسدكم لانه كما

قدمتم

عضا كم عبيدا للنجاسة والاثم للاثم هكذا الان قدموا
كم عبيدا للبر للقداسة (رو٦ : ١٨و١٩) وقوله اخلعوا
التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات
تجددوا بروح ذهنكم والبسوا الانسان الجديد المخلوق
لله فى البر وقداسة الحق (افس٤ : ٢٢-٢٤) وقوله
نتم ظلمة وأما الآن فنور فى الرب اسلكوا كاولاد
ن ثمر الروح هو فى صلاح وبر وحق مختبرين ما هو
د الرب (افس٥ : ٨-١٠) فالحاصل ان التائب
ما يثبت ان يغير تصرفه السابق المضر بما هو صالح
يد وحينذاك يقتنى الحياة التى فى المسيح يسوع ويرث
يدى

ملخص هذا الكتاب

لة عبادة واجبة تطلب من كل مسيحى وهى أجل
عماله الادبية والدينية والسبب فى ذلك كونها تبلغ
الله الذى هو أفضل الموجودات . وتهذبهم وتصلح
د فى أنفسهم خوف الله وتقواه وتنعش ضمائرهم
بها عقولهم وتستنير أفكارهم ثم تهبط بها العطايا

الربانية والمواهب الروحيـة وترفع عنهم البلايا العالمية . وتقيهم من الضربات الشيطانية . ومن أجل ذلك قال المسيح واعدا كل ماتطلبونه حينمـا تصلون فامنوا ان تنالوه فيكون لـكم (مر ١١ : ٢٤) أى كل شئ يعود عليكم بالفـائدة الصالحـة والربح الفاضل . لان قوله كل ماتطلبونه قضية كلية أى كل الصالحات المفروض طلبها والمفتقر اليهـا دون ماسواها. وما يبلغ المرء به الى كل الصالحات فهو كمال بدون مراء . فلهذا السبب قد تشاغل الاباء الافاضل بالصلاة واهتموا مدة حياتهم تعويلا على انهم ينالون الصالحات و يبلغون الى حدود الكمال بهـا . وقد قال أحدهم . ان مداومة الصـلاة علة لتحصيل كافة الفضائل بنفس العابد . ولهذا قد نهج لنا المسيح طريق العبادة وعلمناها باستعماله الصلاة سرا وجهرا بالسراء والضراء وأقرن لنـا بهـا دفع الرزايا ومنع البـلايا واجتناب الرذائـل واكتساب الفضائل . ولـكيما نبين جوهر الصـلاة نقول ان اسم الصلاة أمر عام يندرج تحته ماقل وكثر من أقسامه وما مـدح وذم من أنواعه فيجب على المرء ان لا يغتر اذا سمع وقيل له عن انسان كونه مصليا وعابدا فلا يجب ان تدخل عليه الغفلة و يأخذه الغرور كل مأخذ من قبله . بل يقتضى بالحرى ان يسبر و يختبر أمره ويحققه كى يعلم باى معنى عابد وصلاته أى نوع

هو

هو . لان الصلاة معناها بحصر اللفظ وقيد اللغة الدعاء أو
لطلب . والطلب يجوز ان يكون طلبا للنافع والمضار جميعا كما
بق ذلك فاذا لم يقترن بهذا اللفظ أمور مشكورة ومقاصد
برورة والا لاصبحت متوقفة على الامكان بجواز الامرين أى
لمدح والذم والضار والنافع جميعا . وهذا التنويع يجرى
الصوم بل بسائر الفضائل الشرعية . فماأكثر ما حبطت
ساعى الصائم وكان صومه سببا لجلب أمور رديئة ورذائل لافضائل
بالا لاكمالا وسقوطا لاصعودا الان معنى الصوم بحصر اللفظ
و الامساك والكف عن القوت . وهذا العمل ان لم يقترن
رؤية محمودة ونية صالحة والا لبقى الامساك وحده رذيلة
مومة . فعليكم أيها العابدون ان تقرنوا صومكم بتوجيه النية
لى البارى ولاتدعوا أخصام البيعة ان يدعوا عليكم بان
يكم ماهو الا تغيير أطعمة . لانكم مطالبون بالعمل
قتران النية الخالصة لله . فان لم تكن تيتكم موجهة نحو
ى الله تعالى أصبح عملكم عملا مجردا مسلوبا من الشكر
واب له و يضحى عملكم بهذا الاعتبار لافضيلة ان لم يكن
ة حسب مقاصد الضمير السيئة ورداءة النية . أوعملا من
ل تحصيل منافع دنيوية وفوائد وقتية وكلاهما سيئات
هذا هو عين الصوم الذى صامه بنو اسرائيل حيث ناداهم

الوحى اعلانا بعدم قبول مثل هذا الصوم قائلا اياى يطلبو
يوما فيوما و يسرون بمعرفة طرق كامة عملت برا ولم تتر
قضاء الههما يسألونى عن أحكام البر يسرون بالتقرب الى ا
يقولون لماذا صمنا ولم تنظر ذلنا أنفسنا ولم تلاحظ . هاانك
فى يوم صومكم توجدون مسرة و بكل أشغالكم تسخرون هاانك
للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بكامة الشر
(اش٥٨ : ٣-٤)أنظر وجه ٦٢ من هذا الكتاب .فالخاص
ان الصلاة والصوم والنسك والعفة والعبادة بجميع أنواعها
أمور مشتركة باللغة واعمال عامة مشاعة يصح ان تطلق ع
المؤمن بالروح والحق والكافر أيضا . وانما تختلف وتخصص
بحسب المقاصد وتوجيه الضمائر . والتخصيص يكون بجهة
الكيفية . ان المؤمن الارثوذكسى العابد بالروح والحق
يقصد ويضمر ويتوجه بعبادته نحو رضى الله تعالى رغبة بها
القربى اليه وتحصيل الزلفى لديه . ولكن الرائى والغيرمؤم
يتوجهان بعبادتهما من أجل اجتلاب المديح من النا
والافتخار امامهم . فباختلاف الضمائر تعينت الفضيلة وتمي
الرذيلة . فعلى هذا تكون الفضيلة مفتقرة الى ثلثة أمو
وهى الاجزاء المقومة لها . وأولها العمل ثانيها اخلاص المنى
أى السعى بالعمل باطنا كما فى الظاهر . ثالثها توجيه الن

سمة المرضية . فمن هنا نستدل ان العمل اذا كان مجردا
ذاته باطل فاصلح أيها المؤمن باطنك ليقبل عملك . لان هابيل
قابين كلاهما قدما عملا واحدا ولما اختلفا فى الضمائر
لمقاصد قبل أحدهما والآخر رذل فنظر الرب الى هابيل
قربانه ولكن الى قابين وقربانه لم ينظر (تك ٤ : ٤و٥)
وكان العمل مجردا يعول عليه لمدحا الاثنان . ولو كان بشكر
ناصه لشكرت البهائم زيادة عن غيرها لزيادة عملها وكثرة
عمالها . واعلم ان الذى يعمل عمله ساذجا خاليا من القرائن
عمودة قد خسر أمرين أحدهما تكبد المشاق وتحمل المتاعب
حصول العناء . والثانى فعله بدون مقابل وعدم ناله الجزاء
فرض أيها المؤمن واحذر ان تعمل عملا يعود عليك بالوبال
الخيبة أجلا بل أغلق بابك على عملك وأتقنه سرا و بالخفاء
نال جزاءه جهرا فى السماء (مت٦ : ١٨)ولا يخفاك أيها
عبد والمكرس ذاتك لخدمة مولاك وطاعة سيدك . ان
عبادة اذا كانت مرفوقة بخلوص الضمير لله اى بالمحبة له
باطن كما فى الظاهر فهناك تتم الفضيلة و يحرز الكمال
فى محبة الاله فكرا وقولا وفعلا هى كمال مناقب العابد وهى
صر لاقتناء باقى المزايا مثال ذلك كل محب لله فهو مؤمن به
س كل مؤمن محبا له . والفرق بينهما معلوم لان حد

الايمان ان يؤمن المرء بوجود الاله كونه قادراً مسلطاً على كيت وكيت . وحد المحبة هو ان يكون المؤمن متصلا بذلك الاله القادر فحتى المحبة هو الاتصال بالمحبوب اتصالا معنوياً بخلاف الايمان. ألا ترى ان الايمان يشترك فيه المحب والعدو جميعاً والمحبة بالعكس والدليل على ذلك ان ابليس أعدى عدو لله مع كونه يؤمن بوجوده ومتأكداً اقتداره على سائر البرايا ومن هنا نستدل على ان المحبة أصل والايمان فرع والاصل متقدم على الفرع طبعاً ومن أجل ذلك قال الرسول أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة (١كو١٣ : ١٣) لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيأ ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة (غل٥ : ٦) فمحبة الاله هي كمال الفضيلة وهي علة الصلاة والصوم ومصدر كافة الحسنات الصالحة

وكمال العابد وقبول عبادته يتوقفان خلا محبة الاله على محبة القريب ومحبة القريب أهم ما تقوم به الصدقة على المساكين وارفاد المنقطعين وفعل الجميل لسائر المؤمنين وبعد ذلك للناس أجمعين . كما قال الرسول فاذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لاهل الايمان (غل٦ : ١٠) ألا ترى أيها العابد انه بعدم هذه الخلة بت المسيح الحكم على أصحاب الشمال بالذهاب الى العذاب وبها

استحق

استحق أصحاب اليمين الخلود فى نياح الابد ومن الامور البديهية ان الشئ لاينال الا بمثله فالكمال لاينال الا بالكمال . والاحسان بما ان ثوابه الخلود فى النعيم أى الراحة الكاملة فهو عمل كامل و بر فاضل . ونفعه متحصل من وجهين أحدهما من جهة الفاعل أى المحسن كونه يثاب أجلا والثانى من جهة المفعول أى المستعطى كونه يقتات ويرفد و يساعد عاجلا . واذا كان خالص النية وطاهر الطوية يجازى أجلا . لان النعيم ليس لفاعل الاحسان بل ولقابله أيضا لان الفقير المتحمل فقره بالصبر والتكبد المشاق بطول الاناة والشكر له فضل وثواب جزيل فيشترك المحسن والمحسن اليه بنوال الاجر و يجمع هذين النص السيدى القائل طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون (مت٥ : ٦)

على ان انسحاق الضمير وتواضع القلب ووداعة النفس فى فعل الجميل وصنع الخير وبكافة أمور المتدين الدينية وأحواله الروحية صفات لازمة ضرورية بهذا المقدار و يجمع هذه الصفات التواضع الباطنى أى مسكنة الروح ومحقرة الذات لان المسيحى يكمل بها و يستحق ان ينال الكمال أى الملكوت كما قال المسيح طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات (مت٥ : ٣) وقد قال الوحى بفم النبى فى الموضع

المرتفع المقدس اسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لاحيى روح المتواضعين ولاحيى قلب المنسحقين (اش٥٧ : ١٥) ومن المعلوم ان الله كامل ولا يحل الا بموضع كامل . فنفس المتواضع على ذلك تكون أكمل واشرف النفوس باسرها لانها تصير مسكنا لله وهيكلا للروح القدس ولهذا قال السيد له المجد . تعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم (مت١١ : ٢٩) وهنا ملحوظ لاتغفل ايها المتعبد عنه . وهو قد يجوز ان يكون الانسان متواضعا وغير متواضع فى الآن الواحد لانه من المحتمل ان يكون بحسب الخارج أى على مرأى العين متواضعا ولكنه بحسب الباطن محل الكبرياء وموضع التشامخ ومحط روح الافتخار والعظمة . فمن كان بهذه الصفة تواضعه يكون على سبيل ومعنى السياسة والمسايرة بين الناس والمسالمة واللطافة والادب والتمدن الامور التى يفتقر اليها المرء من أجل قضاء حاجة المحيوة الوقتية وسد فاقة العيشة الزمنية والعائد منها ماهو الاعاجل وقتى وفائدتها حالية وشتان مابين هذا التواضع المدنى والتواضع الباطنى الدينى الذى هو محقرة الذات واهانة النفس فان تحته طائلة لاتحصر ليس فى هذا الزمن فقط بل وفى المزمع . وهذا هو التواضع المشكور المحمود الذى يعتمد عليه و يرجى ثوابه وعنه قال النبى ذبايح

لله

الله هى روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق لايرذله الله
(مز ٥١ : ١٧) فتواضع الضمير هو الامر المقبول والمشكور
وعليه اعتمد الناسكون مقتدين بالمسيح ومتعلمين منه فضيلة
التواضع ومن البداهة ان أعظم شئ بين المتدين و يشين
العابد و يجعله محتقرا ومرذولا باعين الله والناس هو الكبر
كما ان أعظم شئ يكرمه و يجعله فاضلا ومبجلا هو التواضع . وكما
ان الكبر أقبح رذيلة وأشرها ومصدر لكل شائبة وضرها هذا
كل فضيلة ومقر لكافة الخصال الحميدة وعلة لسائر الخلال
المجيدة

ومن هذا القبيل الصبر والجلادة والاحتمال وهى أمور ناتجة
عن التواضع ان لم تكن هى مجموعه أوفضيلته المتعدية . لان
ثمرة التواضع الحقيقى هى الصبر على الاتعاب واحتمال الاثقال
والاوصاب . وبهذه الصفة يبلغ المتدين الى مقر الخلاص ومينا
النجاة كما قال المسيح الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص
(مت ٢٤ : ١٣) وقال الرسول بضيقات كثيرة ينبغى ان
ندخل ملكوت الله (اع ١٤ : ٢٢) فالصبر هو الواسطة
الوحيدة للخلاص والقائد الامين والمرشد الوديع الذى يسير
بنا يسير بنا فى سبيل هذه الحيوة بدون اعتساف ولا عثرة و يجعلنا
نطأ كل موبقة وندوس كل نازلة وضيقة بدون مؤذية

وهو العلة والآلة لاقتناء كل فضيلة . والدليل على ذلك . ان تحصيل الفضيلة تكليف . والتكليف منحصر بامرين . وهما السعي أو الاجتهاد والصبر أو الاحتمال . فالذى شرع بتحصيل فضيلة ان لم يردف عمله وسعيه بالصبر والاحتمال لايستطيع ان يبلغ به الى منتهاه و يصل الى كماله . وعلى ذلك قالت الاباء . ان الصبر حيلة من لا له حيلة . وأهم ماتقوم به فضيلة الصبر بحسب الخارج السكوت والصمت وبحسب الداخل طول الروح والاناة وهما أمران متلازمان كلزوم الروح البدن فالسكوت ناشيء افتراط الشفاء والهذر والهذاء فمن كان فاصفة من هذه الصفات تراه على الدوام معرضا لخطايا كثيرة متنوعة يرتكبها بدون علم وأشعار وعنه قال الحكيم كثرة الكلام لاتخلو من معصية أما الضابط شفتيه فعاقل (أم ١٠ : ١٩) وقد قال النبي جيد ان ينتظر الانسان و يتوقع بسكون خلاص الرب جيد للرجل ان يحمل النير فى صباه يجلس وحده و يسكت لانه قد وضعه عليه (مرا ٣ : ٢٧ و ٢٨) وقد قال أحد الفلاسفة . قبل ان أنطق الكلمة لاازال ما لكها واذا تفوهت بها سادت علىّ وملكتنى وقال غيره لم اندم قط على السكوت ولكنى ندمت على الكلام . والمرجع عندى ان تحصيل فضيلة السكوت مصدره وعلته ملازمة العمل

والمواظبة

والمواظبة على الشغل . كما ان كثر الكلام والهذيان به تسبيه الطياشة والنزاقة والخفة وهذه علتها بدون مراء البطالة والفراغ من العمل . لانه يمتنع على امرء متشاغل ومتولع بعمل ولاه به ان يجد فرصة ويسنح له الوقت كيما يأخذ باطراف الحديث حيث لايستطيع ان يتشاغل باثنين معا . ولقد اعتمد المتوحدون والنساك على هذا الامر أى الشغل ووجدوه أعظم وسيلة وأفضل واسطة لعمل الوحدة ولتحصيل فضيلة السكوت . فتمسكوا باهدابه وتجلببوا باثوابه . أما هو فكان لهم المرشد والحصن المنيع المتين . ولا تغفل عما قاله الحكيم بهذا المعنى . الحلم يأتى من كثرة الشغل وقول الجهل من كثرة الكلام (جاه : ٣) وعكس هذا الامر البطالة أى الفراغ من العمل فانه يكون علة وخيمة لجلب مضار كثيرة وأخصها من اللسان . أما الحلم أى طول الروح فينافيه القنط والضجر والحرد والقلق وسرعة الغضب والانتقام دون سبب . والموجب لهذه عدم التروض بالصلاة وعدم تقاوة السريرة . فالمحصل ان السكوت وطول الروح ركنان عظيما الاهمية لثبات الصبر والاحتمال داخل المسيحى وهما أعظم حلية يتحلى بها فى طريق التجارة المربحة الروحية بل أعظم سلاح يتسلح به فى ميدان الحروب المعنوية وملاطمة الامیال الجسدية . وقد يوجد نوع آخر من الصبر

لانه مل ذكره لكنه شر وو بال فانه يرجع الى خبث الضمير وفساد النية واعوجاج الطوية وأجله من أجل تحصيل اغراض غالمية . و بلوغ امال جسدية فالصابر صبرا مثل هذا مذموم بفعله . وأما الصبر المحمود فهو المقرون بغرض محمود أى الصبر الذى يعود منه تحصيل رضى الخالق و بلوغ الزلفة السعيدة والقرب بقاحميدة . وهو أما بالاجبار وأما بالاختيار وكل منهما صالح ومفيد اذا كان لمجد الخالق فالصابر رغما وقسرا عنه أى المتحمل الاحزان والنوارب والصابر على نزول النكبات والمصائب دون اختيار لايخلو من مجازاة صالحة والدليل على ذلك ماقاله الرسول بولا على تلبية طلب الصابرين . هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل الى أذنى رب الجنود خذوا ياخوتى مثالا لاحتمال المشقات والاناة الانبيا الذين تكلموا باسم الرب هانحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة وراوف (يع ٥ : ٤ و١٠ و١١) والمتحمل طوعا منه وباختياره ثوابه أفضل من المتحمل قسرا وكرها وجبرا فيكونان بمقام الملك والعبد أوالغنى والفقير اذا تواضعا اذ يجازى الملك والغنى عن فضلهما زيادة عما يجازى به العبد والفقير فهكذا المتحمل المشاق والعذاب وهو ذوقدرة على أخذ

الثار

ثار والانتقام فمن أوقع به شرا أفضل من المحتمل العذاب
هو قاصر وهذا ناموس طبيعي يبادر المرء الى فهمه بالديهة
بدون تأمل . فقصارى الكلام ان الصبر فضل كامل
مركز لكافة الفضائل ومصدر لسائر الخصال الحميدة . ألا ترى
ن أيوب البار قد جمع بصبره كل أجزاء الفضيلة ومع كثرة
ناقبه الصالحة وتنوع أعماله المبرورة لم يحفظ له ذكر صالح
خلد له خبر مشكور الا بالصبر والجلادة ومن أجل ذلك
ارصيته فى آفاق المسكونة بكل عصر وزمان اذ كانت جميع
باسنه وأعماله المتقدمة متوقفا كلها على ما أظهره اخيرا من
صبر وبه فاق على سائر الافاضل وصار قدوة وانموذجا لسائر
صابرين المبتلين وأكمل هذه العلريقة المسيح بصبره واحتماله
ى نوع من المشاق اذا اطاع حتى الموت موت الصليب
فيل٢ : ٨) وصار لنا معلما وحيدا ومرشدا فريدا وأوصانا
ويا ايانا ومعزيا قائلا . فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن
جعوا أنا قد غلبت العالم (يو ١٦ : ٣٣) أى اصبروا على ما يرد
يكم من البلايا والاتعاب واحتملوا ما يصيبكم من الرزايا
لاوصاب واقتدوا بى وانتهجوا نهجتى وسيروا سيرى واقتفوا
رى . و بذلك يكون لكم الغلبة والظفر وتحرزون لواء السعادة
ترفعون علم النصر . من يغلب فساجعله عمودا فى هيكل الهى

ولا يعود يخرج الى خارج واكتب عليه اسم الهى واسم مدينة الهى أورشليم النازلة من السماء من عند الهى واسمى الجديد (رؤ ٣ : ١٢) فعلى هذا الاربنى الافاضل اسوار مناقبهم وعلى هذه القاعدة شادوا دعائم أعمالهم وصاروا كالبدور الكاملة فى سماء الكنيسة

والرجل الذى كرس نفسه لعبادة الاله يستحق ان يتوج باكليل العمل الصالح اذا اقتنى بذاته نقاوة و بباطنه طهارة و بنفسه قداسة . كوصية الرسول اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب (عب١٢ : ١٤) فالنظر الى الرب هو غاية مقصد المؤمن ونهاية أمل المتعبد وتقديره الاتصال بمجده الذى لانهاية له وقد يعبر عنه بالاكليل أى الجزاء . كما قال الرسول كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ أما أولئك فلكى يأخذوا اكليلا يفنى وأما نحن فاكليلا لايفنى (١ كو٩ : ٢٥) وهو المشار اليه بالملكوت المزمع الذى دعا السيد العالم اليه وهذا هو حصول الكمال و بلوغ الآمال ومحط الرحال . فطهارة المسيحى وقداسته ونقاوته هى من الامور التى يتوقف عليها مدار الخلاص والنجاة من القصاص والتمتع بمجد الاله و بهائه والاشتمال بنوره وسنائه فبغوط العابد اذا كان طاهرا وسعيد المتدين اذا كان بارا و بشراه اذا كان نقيا

ولتقر

عيناه اذا كان عفيفا تقيا لانه مكتوب طوبى للأنقيا
لانهم يعاينون الله (مت٥ : ٨) لكن واأسفاه ان
ول على الطهارة أمر شاق فان الانسان المجد بطلب نقاوة
والساعى ببلوغ قداسة شخصه يصادف فى طريقه عثرات
ة وصدمات مختلفة وموانع ربما فى بعض الاحيان تعيقه
سير بسبيل الطهارة و بلوغ المراد منها وذلك ان الانسان
طلب أربعة أمور عاجلة وأمرا واحدا أجلا . فالاربعة
ول طلب القوت الضرورى . الثانى حشد الاموال . الثالث
ة بالبداخة والنهمة واللذة البهيمية . الرابع المنزلة الشريفة بين
والامر الواحد هو الحصول على الزاد للرحيل من هذه
لفانية الى الباقية و بلوغ الراحة والنياح فيها . فالفقير
ع تراه متشاغلا على الدوام بتحصيل القوت الضرورى
بيته واذا سدت فاقته وقضيت حاجته لايرتضى بالقليل
كتفى نفسه به بل يميل بقلبه الى جمع الاموال واحتشاد
ق وارتباك المعيشة فوق مالا ينبغى واذا نال بغيته
طلبته أى صار ذا ثروه جزيلة وغنى وافر يباشر بطلب
معا الاول المعيشة بالاسراف والتمتع بالذات العالمية
وات البدنية والثانى بصرف باقى زمانه بحب الرفعة
والمنزلة وهكذا يقضى مدة حياته سدى بدون ربح

يعود لصالح نفسه و بينما هو على هذه الحال يفاجئه المنون فيجرعه كاسه و يفارق الدنيا تعيسا شقيا وحينذاك يتأكد ان الحيوة مهما طالت انما هي طيف دابر وظل عابر وان الغنى واللذة والمنزلة وان حرزها فانما هي اضغاث أحلام واشباح تخايل في المنام

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

والمرء بهذه الدنيا وتقلبه باحوالها مثل بما جاء من الامثال والنوادر المستطرفة . ومعناه ما يأتي بينما كان انسان سائرا صادف بطريقه فيلا فهاج عليه قاصدا ان يقيه جرعة الموت فلما نظره المرء وكاد يدركه تنوى النجاة هاربا وعزم على الخلاص عفوا وفيما هو يعدو وجد بئرا فتعلق باغصان شجرة كانت نابتة على طرفها وتدلى فيها فجعلت قدماه طاقة ورسختا فيها واذا باربع حيات أخرجن رؤسهن من تلك الطاقة فتطلع الى قعر البئر واذا بتنين فاتحافاه منتظرا وقوعه ليفترسه ثم رفع نظره واذا جرذان اسود وأبيض أخذان بقرض الاغصان لايكفان على الدوام ولا يفتران . فهذا الشقي والتعيس والمنكود الحظ بينما كانت الهموم تلعب برأسه ومترا كمة عليه والاحزان أخذة به كل مأخذ من كل جانب بالنظر لما لاقى ولما صادف

من

الاخطار اذا بصر بالقرب منه خلية نحل فيها عسل .فذاقه
شتغل بحلاوته والتهى بلذته ونسى حالته وغفل عن نجاة
وسها عما به من الخطر الشديد ولم يذكر ان رجليه
ضة للدغ حيات أربع وان الجرذين عما قليل من الزمن
سان الشجرة فيقع متدهورا و يهبط متدكردسا بعمق البئر
هب فريسة ويمضى طعاما هريسا لسنان التنين الماضيه فازال
الانسان متنلسياومابرح متقاعساومتناعسا ومافتى متكاسلا
اغلا متغافلا حتى قرض الجرذان جزع الشجرة فسقط فى
ومات أشرموتافشبهت البئر بالدنيا الملآنة من المصائب والمنغصة
لبلايا والمعاطب وان الانسان مادام موجودا فيها معرض
أفة ولكل رزية ولكل عاهة ولكل بلية . وشبهت
ن الاربع بالاخلاط الاربعة البدنية التى متى هاج أحدها
سببت تغييرا مضرا فى البدن كالحية التى متى لدغت أحدا
به ور بما تكون النتيجة هلاكه .وشبه الجرذان اللذان
ما اسود والآخر أبيض بالليل والنهار وقرضهما بفناء
الانسان . وشبه التنين بفروغ الاجل الذى لابد من
راليه . وشبه العسل باللذة الوقتية وزهاء العالم وزخرف
تى تشغل المرء عن النظر بحاله فتكون مانعاله وتعيقه
صلاح ذاته وتثقيف نفسه وما يحتاجه من أعداد المزاد

للعاد فهذه حال المرء فى هذه الدنيا دنيا الاباطيل وهذه الغاية التى يصل اليها

ألا كل شئ ماعدا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

فالانسان المتعقل يختبر فيعتبر ولا يغتر من مثل تلك العوائق التى تصادفه فى سبيل تحصيله الطهارة ولذلك ينجو ويفوز بالخلاص وأحسن علاجا يداوى به المرء دائه وسلاحا يحفظ به داره مادام سائرا بهذا العالم عالم الاخطار هو ان كان فقيرا يتأمل بمن كان غنيا فافتقر طوعا من أجله وعادل به ذاته ودعاه انما له الا وهو المسيح الاله الخالق والملك المقتدر الماسك بيده زمام ممالك العالم أجمع الذى جاء الى عالمنا فقيرا ذليلا حقيرا ضئيلا . وحينذاك يعتبر الفقير ويحتمل مسكنته و يشكر المسيح الذى افتقر من أجله وتساوى به بالوضاعة الطبيعية واحتمال المشاق الزمنية والعيشة النسكية فيصرف افكاره عن التشاغل باحوال الحيوة الحاضرة والاعتناء بها فوق مالايجب و يتنبه للسعى فى طريق القداسة والجد بسبيل صلاحية نفسه والاستعداد للرحيل من دار الشقاء للتوطن بدار البقاء والتمتع بغنى المسيح الوافر ومجده الباهر . وان كان غنيا ذاثروة عليه ان يتأمل بانقلاب أحوال الزمن وابتدال أمور المرء بغيرها وسرعة زوال مجد العالم وغناه . لانه كم من غنى بات على الاسرة

واصبح

وأصبح على الحضيض راقدا وكم من فقير كان مثواه التراب فغدى على الديباج قاعدا . فان المرء مهما كان مؤسرا ولم تصرف بغناه فى طريق العدل والانصاف سيعود عليه بالشر والوبال لابالخير وحسن الاقبال . لان كل ثروة العالم وكل مجده كل سعادته وكافة أنواع ملذاته ليست شيأ اذا كانت نفس لانسان فقيرة من نعمة الله ومجده . فالغنى فضلا عن كونه عرضا لطارئات الليل وطارقات النهار ومخاطر الوبى فانه يستفيد بعد خسارة نفسه سوى صفقة الاواه وقبض الريح بس الخيال ومسك الزوال فى هذا العالم وفى الآخر يكون يه خارجا مع الاثمة والخطاة والزناة والكذبة فاى طائلة تحت نى الذى يضمحل كالعاصف والثروة التى تبيد كالدخان حيث لل الاباطيل الكل باطل . ماالفائدة للانسان من كل تعبه ى يتعبه تحت الشمس (جا١ : ٢ و٣) بل ماذا ينتفع نسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أوخسرها (لو٩ : ٥) تأمل المرء بالحال التى يصير اليها لاعتبر واستطاع ان يحافظ لى ذاته بالطهارة ومن ثم لايكون غناه سبب سقوطه بشر صيان والضلالة والطغيان بل يكون آلة تساعده على اقتناء ضيلة والسلوك بموجب وصايا الاله فيربح دنيا ودينا . أما ا فلانه يكون تحت حمى الاله وحفظ عنايته وصون رعايته

هو وأرزاقه وأمواله وعياله . ودينا لانه يكلل باكاليل السعادة ويتوج بتيجان الملك والسيادة . واذا كان شرها شهوانيا مائلا للذات العالمية . فليتأمل مثل هذا بامرين أحدهما ان كثرة الاطعمة غالبا تكون سببا لقصر عمره وفروغ أجله سريعا وتجرعه كاس المنون قبل ان يبلغ الى حد الشيخوخة وسن الهرم لان من عادتها حدوث الامراض والعلل المتنوعة . وعدم صحة البدن أمر جدير بالاعتبار لانه ينتج عنه تكدير الخاطر والكآبة القلبية واضطراب الضمير وسوء المعيشة المحزنة قال الحكيم . كل أيام الحزين شقية أما طيب القلب فوليمة دائمة القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم معهم (ام ١٥ : ١٥) فعلى ذلك ان العيشة بالفقر والمسكنة والعفة والنسك صالحة ومفيدة حسيا ومعنويا . والثانى تسبب له قلة الاعتبار وتكسبه الاهانة والاحتقار من الخاص والعام فضلا عن تبذيرها الاموال بغير محلها وجلبها للمرء الفقر المدقع . فالصيت الردى والاسراف أمران يشينان المرء ويهينانه فى هذا العالم ويكون امامه باب الحيوة ضيقا وحرجا فيعسر عليه الدخول منه . ولكن اذا اعرض المرء عن اللذات العالمية والشهوات البدنية وكثرة المواكيل والمشروبات سهل عليه ان يقتنى بذاته العفة ويربح بتجارته القداسة ويجد امامه باب الحيوة مفتوحا واسعا رحبا لا يعيقه

عائق

ق عن الدخول . واذا كان ذا منصب رفيع ورتبة عالية
يفة عليه ان يتأمل بسرعة انحلال هذا العمر القصير وان
سان مهما طال عمره فما هو الا كما قال عنه النبي كل جسد
ب وكل جماله كزهر الحقل يبس العشب ذبل الزهر لان
ة الرب هبت عليه . حقا الشعب عشب يبس العشب ذبل
هر واما كلمة الهنا فتثبت الى الابد (اش ٤٠ : ٦-٨)
سان مثل العشب أيامه كزهر الحقل كذلك يزهر لان ريح
ر عليه فلا يكون ولا يعرف موضعه بعد (مز ١٠٣ : ١٥و١٦)
ا اعتبر المرء بمن مر وطوى ذكره الدهر ومن سلف وكان
نصب رفيع وسودد منيع ورتبة وسطوة وابهة وسلطة
رمت اسمه كرور الايام ومحت ذكره مرور الاعوام ولم يبق
ثر ولم يقف له على خبر . جدير به ان يجتنب الغرور ويعتبر
بر ويصحو من سهوه لاصلاح نفسه ويستحق الدخول من
اب الى حظيرة الخراف حيث الابرار والصديقون طوبى
ين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحيوة
دخلوا من الابواب الى المدينة . لان خارجا الكلاب
سحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وكل من يحب و يصنع
با (رؤ ٢٢ : ١٤و١٥) تم الكتاب

﴿ فهرس الكتاب ﴾

٢ المقدمة

٥ الباب الاول فى وجوب العبادة والصلوة

١٢ العبادة الخصوصية

٢٠ مادة الصلاة

٣٣ انواع الصلوة

٣٨ اوقات الصلوة

٣٩ الصلوة العمومية

٤٢ الباب الثانى فى الصوم

٤٥ تنوع الصوم . الصوم الخصوصى بحسب ظروف ا

٥٠ النوع الثانى الصوم العمومى بحسب ظروف الا

٥٥ النوع الثالث الصوم الخصوصى بحسب العبادة الو

٦٠ النوع الرابع الصوم العمومى بحسب العبادة الو

٦٥ خاتمة هذا الباب أن الصوم واجب

٧٣ الباب الثالث فروض العبادة المعنوية

٧٥ أول فرض (٩٨) ثانى فرض

١٠٩ ثالث فرض (١٢٠) رابع واخر فرض

١٢٩ ملخص الكتاب ١٦٦ و١٦٧ اعتذار وتنبيه واع